



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

كلية الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

مصطلح السرقات الشعرية عند ابن رشيق القيرواني في كتاب العمدة

مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص النقد الأدبي ومصطلحاته

إعداد الطالبة :

✍ خديجة زروقي

تحت اشراف:

-د. أحمد قيطون

الموسم الجامعي 2014/2013



شكر وعرفان

ربي اوزعني ان شكر نعمتك التي انعمتها على و على والداي و

ان اعمل صالحا ترضاه و ادخلني برحمتك في عبادك الصالحين

الاية19 سورة النمل

بصدق الوفاء و الاخلاص اتقدم بكل الشكر و العرفان الى الاستاذ

المشرف أحمد قيطون على نصائحه القيمة التي مكنتني من انجاز

هذا البحث.

كما لا يفوتني ان اتقدم بالشكر الى السادة اعضاء اللجنة

على مناقشتهم بحثي و الى كل اساتذة قسم اللغة العربية

و كل الطلبة

مقدمة

مقدمة

يعد مصطلح السرقات الشعرية من أقدم القضايا النقدية و أهمها التي حضيت بإهتمام كبير و حيز واسع في موروثنا النقدي فأشبعت دراسة وبحث، و كان لها حضورها البارز في كل العصور بين النقاد ،ولقد تعددت مصطلحاتها و تنوعت بينهم، حيث نجد أن لكل ناقدا تسميته الخاصة بها، و من بين مصطلحاتها نجد مصطلح الغصب والأخذ، و ما زال هذا الموضوع يثير جدلا كبير إلي يومنا هذا، حيث لا يخلو كتاب نقدي أو دراسة عن الحديث عنها

فارتأينا إلى التطرق لموضوع السرقات الشعرية لأحد نقاد القرن الرابع هجري الذي يعد من كبار نقاد المغرب العربي وهو ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة الذي استطاع فيه بجهوداته وانجازاته أن يحيط بجل قضايا النقد فحاولنا أن نقوم بدراسة قضية من قضاياه الهامة فكان عنوان بحثنا موسوما بمصطلح السرقات الشعرية عند ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة .

ومن خلال اطلاعنا و قراءتنا لهذا الموضوع نجد نفسنا أمام عدة تساؤلات هي :

- ❖ ماهي الخلفيات التي انطلق منها ابن رشيق في معا لجته لهذه القضية ؟
- ❖ فيما تمثلت السرقات الشعرية عند ابن رشيق ؟ وهل استطاع الإلمام بجميع جوانبها ؟ و ما هو الجديد الذي جاء به ابن رشيق في هذا الموضوع ؟

واختيارنا لهذا الموضوع يرجع إلى أسباب أهمها:

- الرغبة في ضبط مصطلح السرقات الشعرية عند ابن رشيق و معرفة منطلقاته في وضع هذه المصطلحات.
- لأنه موضوع خصب يحضي بدراسات كبيرة تمثل أنموذجا من النقد القديم
- إعادة قراءة موضوع السرقات من منظور النقد القديم بقراءة و وجهات نظر متنوعة ومختلفة
- تعتبر السرقة من القضايا الهامة جدا التي تنفذ منها أغلب القضايا النقدية

لقد تنبه لهذا الموضوع العديد من النقاد القدامى الذين سبقوا ابن رشيق و عالجوه بطرق و نظرات مختلفة ومن بين هؤلاء النقاد نذكر:

- ✓ الجاحظ في كتابه البيان و التبيين
- ✓ ابن قتيبة في كتابه الشعر و الشعراء
- ✓ ابن طباطبا في كتابه عيار الشعر
- ✓ المرزوباني في كتابه الموشح.

وقسمنا هذه الدراسة إلى مدخل تمهيدي و فصليين، حيث تناولنا في المدخل التمهيدي ماهية المصطلح، وابتدأنا فيه الكلام أولا عن مفهوم المصطلح، و شروطه، وأهميته و طرق تأسيسه و وضعه، ثم القينا الضوء على المصطلح النقدي، مفهومه، ونشأته، ساعينا في ذلك بالوصول إلى الإحاطة بمسار حياة ابن رشيق مرورا بالحديث عن محتوى الكتاب العمدة . أما الفصل الأول فكان مخصصا لمصطلح السرقات الشعرية، فتطرقنا فيه إلى مفهوم السرقات، ثم التفتنا إلى الحديث عن عرض أهم الآراء النقدية في هذا الموضوع، فكان الأول هو تقديم أراء النقاد في مصطلح السرقات قبل عصر ابن رشيق كأمثال الأصمعي و ابن سلام الجمحي و الجاحظ وغيرهم ، ثم عرضا أراء النقاد في هذا الموضوع بعد عصر ابن رشيق و اكتفينا بذكر عبد القاهر وابن الأثير، ثم عرضا أراء النقاد المعاصرين لابن رشيق كالحصرى والنهشلي و ابن شرف، و الفصل الثاني كان معنونا بمصطلح السرقات الشعرية في كتاب العمدة، تناولنا فيه في البداية الحديث عن نظرة ابن رشيق في موضوع السرقات الشعرية وراية، منتقلين إلى المواضع التي ادخلها ابن رشيق ضمن السرقات و التي لم يدخلها ضمنها ،ثم ذكرنا أنواع السرقات الشعرية عنده.

وقتضت طبيعة الدراسة على المنهج التاريخي لأنه الأنسب في تتبع الظاهرة النقدية بالاستعانة ببعض الأدوات الإجرائية كالوصف و التحليل، ويتجسد المنهج التاريخي في المدخل التمهيدي و ذلك من خلال تتبعنا للمصطلح و طرق وضعه و تأسيسه ، كما التمسناه في

الفصل الأول من خلال تتبعنا لأراء النقاد في السرقات الشعرية، أما في دراستنا التطبيقية فقد وضفنا فيه الأدوات الإجرائية الوصف و التحليل لوضع الظاهرة في تصور دقيق.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بكل الشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور أحمد قيطون على وقوفه معنا طوال هذه الفترة من البحث و بتزويدنا بالمادة العلمية و على صبره الجميل و نصائحه القيمة .

خديجة زروقــــي

ورقلـــة في:15 \05 \2014

مدخل تمهيدي

المبحث الأول :مفهوم المصطلح

إن العنايــة بالمصــطلح مســألة ضــرورية، ظــل الحــديث عنهــا قائمــا فــي جــل الدراســات النقديــة و الأبحــاث العلميــة المختلفــة التــي اهتمــت بهــا، وركــزت عنايتهــا علــى عوامــل النشــوء و التطــور، فأصــبح المصــطلح لغــة الفكــر الــذي يــتم مــن خلالــه التواصــل التحــاور. فأصــبح المصــطلح مهــم فــي تحصــيل العلــوم، لأنــه يحــد قصــد الباحــث المجــادل أوالمتحــدث وكــان الســلف الصــالح يعنــون بــه كثيــرا قــال التهــانوي:« إن أكثــر مــا يحتــاج بــه فــي تحصــيل العلــوم المدونــة و الفنــون المروجــة إلــى الأســاتذة هــو الاشــتباه والاصــطلاح فــان لكــل علــم اصــطلاحا إذا لــم يعلــم بــذلك لا تيســير للشــارع فيــه إلــى الاهتــداء ســبيلا ولا إلــى فهمه دليلا وحدد طريق عمله بوسيلتين:

الأولى: الرجوع إلى أستاذة العلم.

الثانية : الرجوع إلى الكتب التي جمعت فيها اللغات المصطلحية[1] .

المصطلح لغة :

يرجــع أصــل كلمــة « مصــطلح إلــى الجــذر الثلاثــي (صــلح) الــذي ورد فــي كتــاب مقــاييس اللغــة علــى إن الصــاد و الــلام و الحــاء أصــل واحــد يــدل علــى خــلاف الفســاد»[2] ونجــده فــي لســان العــرب بــان « الصــلاح : ضــد الفســاد ... والإصــلاح : نقــيض الإفســاد ...و الصــلح : الســلم وقــد اصــطلحوا وصــالحوا وتصــالحوا واصــالحوا»[3]، كمــا ورد فــي المعجــم الوســيط بــان « صــلح الشــيء: كــان نافعــا ومناســبا ...(اصــطلح القــوم :زال بيــنهم مــن خــلاف وعلــى الأمــر تعــارفوا عليــه واتفقــوا»[4]، وجــاء فــي التنزيــل قولــه تعــالى « وان

[1] _محمد على الفاروقي،كشاف اصطلاحات الفنون،تح:لطفي عبد البديع،القاهرة،1383هـ ،1963م، ج1،ص01.

[2] _ابن فارس،مقاييس اللغة،تح:عبد السلام هارون،طبعة اتحاد الكتاب العرب،مادة صلح،ج3،ص331

[3] _ابن منظور،لسان العرب، ضبط:خالد رشيد القاضي،دار صبح،ط1،مادة صلح،ص60.

[4] _ابراهيم انيس و اخرون،المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية بصر ،مكتبة الشروق الدولية،2004،ط4،مادة صلح،ص545.

طَائِفَتَـانِ مِـنْ الْمُـؤْمِنِينَ اِقْتَتَلُـوا فَأُصْـلُحُوا بَيْنَهُمَـا »[1]، ومـن خـلال هـذه التعـاريف نسـتنتج أن مادة صلح تدل عند اغلب النقاد اللغويين على أمرين مهمين وهما :

الأولى : أن يكون المصطلح متفق ومتعارف عليه .

الثانيـــة : أن يكـون ذو منفعـة وفائـدة يـراد بـه التواصـل والتفـاهم و التحـاور وبعيـد عـن كل مفسدة و مضرة .

المصطلح اصطلاحا :

المصـــطلح هـــو العـــرف وهـــو « اتفـــاق طائفـــة مخصوصـــة علـــى وضـــع شـــيء والاصـطلاحي هـو مـا يتعلـق باصـطلاح و يقابلـه اللغـوي»[2]، يعـرف المصـطلح كـذلك بأنـه «أداة مـن أدوات التفكيـر ووسـيلة مـن وسـائل التقـدم العلمـي الأدبـي، وهـو لغـة مشـتركة بهـا يـتم التفـاهم والتواصـل بـين النـاس عامـة أو علـى الأقـل بـين طبقـة أو فئـة خاصـة فـي مجـال محدد من مجالات المعرفة والحياة»[3].

ولقـد ورد المصـطلح أو الاصـطلاح فـي كتـاب التعريفـات للجرجـاني بأنـه عبـارة عـن« اتفـاق قـوم علـى تسـمية الشـيء باسـم مـا ينقـل عـن موضـعه الأول»[4]، ولا يختلـف تعريفـه عنـد بـاقي النقـاد حـين نجـد أبـا البقـاء الكفـوي يعرفـه بأنـه « اتفـاق القـوم علـى وضـع الشـيء وقيـل : إخـراج الشـيء عـن المعنـى إلـى معنـى أخـر لبيـان المـراد»[5] وعنـد مصـطفى الشـهابي بأنـه « لفـظ اتفـق العلمـاء علـى اتخـاذه للتعبيـر عـن معنـي مـن المعـاني العلميـة»[6]،

---

[1]_سورة الحجرات،الآية،ص09.

[2]_محمد علي الفاروقي،كشاف اصطلاحات الفنون،ص1.

[3]_الناقور ادريس،المصطلح النقدي في نقد الشعر،دار النشرالمغربية،الدار البيضاء،ط4،ص8.

[4]_علي محمد الشريف الجرجاني،التعريفات،مكتبة لبنان،بيروت،ص28.

[5]_ابو البقاء ايوب موسى لحسيني،الكليات،عدنان درويش و الحصري،ج1،دمشق،1981، ط2،ص201.

[6]_مصطفي الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم و الحديث،دمشق،1384هـ،ط2 ،ص06

أمـا عنـد الزبيـدي نجـده «اتفـاق طائفـة مخصوصـة علـى شـيء مخصـوص ولكـل علـم مصطلحاته»[1]

وقال أيضا مصطفى الشهابي « والاصطلاح يجعل إذن للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية»[2] أما على القاسمي يرى بأن « المصطلح كل واحد (لغوية) دالة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط)أو كلمات متعددة مصطلح مركب وتسمى مفهوما محددا بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما»[3].

لم يخرج النقاد في تعريفهم للمصطلح أو الاصطلاح كثيرا عن المعنى اللغوي، حيث نجد هناك قاسما مشترك كبير بينهم فهم يتفقون على دلالة واحدة له وهي الاتفاق و العرف

شروط المصطلح :

إن الاهتمام الكبير الذي حظي به المصطلح جعل بعض الدارسين يلجؤون إلى وضع شروط لتضبطه و تمكنه ومن بين هذه الشروط نجد :

1. اتفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية .
2. اختلاف دلالة الجديدة عن دلالته اللغوية الأولى .
3. وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي .
4. الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معني علمي واحد [4].

كما لخص علي القاسمي صفة المصطلح الجيد بشرطين هما :

1. تمثل كل مفهوم أو شيء بمصطلح مستقل.
2. عدم تمثيل المفهوم أو الشيء الواحد بأكثر من مصطلح واحد[5] .

---

[1] _الزبيدي محمد مرتضى الحسيني،تاج العروس من جواهر القاموس،دار الكتب العلمية،بيروت،ج2،ط1،مادة صلح،ص183

[2] _ مصطفى الشهابي،المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم و الحديث،ص60.

[3] _علي القاسمي،مقدمة في علم المصطلح،مكتبة النهضة المصرية،1988،ط2 ، ص315.

[4] _احمد مطلوب،معجم النقد العربي القديم،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط1،ص10.

[5] _علي القاسمي،مقدمة في علم المصطلح،ص86.

الاهتمام بالمصطلح وأهميته :

للمصطلح أهمية « لا تكمن في كونه لفظا يطلق على معنى معين من قبل مجموعة اتفقت على استعماله و لأنه وسيلة من وسائل نشر الثقافة وتسهيل المعرفة فحسب بل، كونه أداة من أدوات توحيد الفكر عند الأمة الواحدة»[1]، والمصطلح وليد الحاجة فانه « لا يتكون إلا عندما يشعر الناس بالحاجة إليه ولا يشعر أحد بالحاجة إليه إلا عندما يفكر بمدلوله فيضطر إلى البحث عنه في أحاديثه أو كتاباته»[2].

وهذا ما جعل العرب منذ القدم يتفطنون لأهمية المصطلح و الاهتمام به لكونه وسيلة من وسائل المعرفة وخطوة في التطور و التقدم « فبذل العرب جهدا كبيرا في وضع المصطلح بعد أن اتسعت العلوم وتنوعت الفنون وتقدمت الحياة ، و أول المصطلحات العربية ما جاء في القرآن الكريم و كان لكثير منها معنى لغوي فنقلت من معناها الأول إلى المعنى الجديد»[3]، وكان المتكلمون أول من اهتم بالمصطلحات قال الجاحظ عنهم « وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا بذلك سلفا لكل خلف، و قدوة لكل تابع وقالوا : العرض والجوهر،وايس،ولبس وفرقوا بين البطلان التلاشي وذكروا الهداية و الهوية و الماهية»[4]. ونبه ابن فارس «إلى الفرق بين الاستعمال اللغوي و الاصطلاحي للألفاظ»[5] وبين قبله ابن وهب « طرائق العرب في وضع المصطلحات، اختراعا أو تعريبا أوتوليد»[6].

فكانوا« يبتدعون المصطلحات لما لم يكن معروفا، وينقلون الألفاظ الأجنبية إلى العربية ليتفيدوا منها في توليد مصطلحا تهم، و يستعملون الألفاظ المهملة – المهجورة – للدلالة

[1] _ينظر: نوح احمد عبكل،المصطلح النقدي و البلاغة عند الآمدى،دار و مكتبة الحامد للنشر والتوزيع،2010،عمان،ط1،ص30

[2] _ ساطع الحصري، الاصطلاحات العلمية، مجلة اللسان العربي، ط10، 1980، ص36.

[3] _ أحمد مطلوب، فنون بلاغية، بيروت، 1395- 1975_ ص83.

[4] _ أبو عثمان الجاحظ، البيان و التبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، 1368هـ ، 1948م، ج1، ص139

[5] _احمد ابن فارس الصاحبي،في فقه اللغة و معنى العربية في كلامها،تج:مصطفي الشويمي،بيروت،1383-1964م،ص81

[6] _ ابو الحسن اسحاق ابن ابرهيم ابن سليمان بن وهب الكاتب،البرهان في وجوه البيان،تح:احمد مطلوب و خديجة الحديثي،بغداد،1387_1967،ص85.

على معان جديدة»[1]، وكان وضع المصطلحات « مباحا للعلماء و مطلقا لكل من احتاج إلى تسمية شيء ليعرفه، إذ لا منازعة في الاصطلاح»[2]، كما لخص احمد مطلوب« طرق العرب القدماء في وضعهم للمصطلح واهتمامهم به بوسائل عدة منها اختراع أسماء لم تكن معروفة و إطلاق الألفاظ القديمة لدلالة على المعاني الجديدة على سبيل التشبيه و المجاز ، والتعريب وهو نقل الألفاظ الأجنبية إلى العربية بإحدى الوسائل المعروفة عند النحاة و اللغويين وقد دعا إلى أن يكون التعامل بالتعريب بحذر، وأن لا ينبغي الأخذ به إلا عند الضرورة القصوى، خشية ضياع اللغة العربية في غمرة الدخيل و القضاء على فاعليتها»[3].

أما في العصر الحديث « فقد زاد الاهتمام بالمصطلح اهتماما فرضته عليهم طبيعة الحضارة المعاصرة، فأولوه عناية مميزة تجلت باتجاهين بارزين: إحداهما فردي، ويقوم على تأليف الكتب و نشر الأبحاث التي تنشر هذا العلم وتوضح وسائل البحث فيه شروط نقله إلى اللغة العربية والأخرى جماعي يتمثل بإنشاء المجامع اللغوية الرسمية في بعض الدول التي قام بعضها على شؤونه و الوقوف على متطلبات البحث فيه ، والعمل على نشره »[4].

طرق تأسيس ووضع المصطلح عند العرب :

لقد كان العرب على دراية كبيرة بقضية المصطلح، حيث اجتهدوا لوضعه واهتموا به كثيرا، وكان ذلك باستخدامهم لوسائل وطرق عديدة مكنتهم من الوصول له، فبالإضافة إلى ما لخصه احمد مطلوب من وسائل المصطلح في كتابه معجم النقد العربي القديم من تشبيه، مجاز وتعريب و نجد هناك طرق ووسائل كثيرة قصدها العرب ومن بين هذه الطرق و الوسائل نذكر:

1_**التعريب:** ويراد به « صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية فيكون الناتج كلمة عجمية باعتبار الأصل عربية باعتبار الحال»[5].

---

[1] _احمد مطلوب،معجم النقد العربي القديم،ص14.
[2] _ابو الحسن حازم القرطاجبي،منهاج البلغاء و سراج الادباء،تح:محمد حبيب ،ابن خوجة، دار الكتب الشرقية،تونس،دت،ص252.
[3] _نوح احمد عبكل،المصطلح النقدي و البلاغة عند الآمدى،ص31.
[4] _المرجع نفسه،ص31.
[5] _السيوطي ،المزهر في علوم اللغة و انواعها،دار الجيل بيروت،ص268.

2_**الترجمة:** وهي « نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتخير المترجم من الألفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي»[1].

3_**الاشتقاق** : ويعرفه السيوطي بأنه« أخذ صبغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها ،ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة، كضارب من الضرب»[2].

4_**المجاز:** يقول المسدي بان « شان المجاز من اللغة كشأن الدم من الكائن الحيوي»[3].

5_**الإحياء** : ويقصد به « ابتعاث اللفظ القديم ومحاكاة معناه العلمي الموروث بمعنى علمي حديث يضاهيه»[4].

6_**النحت** : يعرفه الثعالبي« العرب تنحت من كلمتين أو ثلاث كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار كقولهم رجل عبشمي نسبة إلى عبد الشمس»[5] .

لم يتولد المصطلح عند العرب القدامى بصورة جلية وواضحة إلا من خلال العبور عن هذه الوسائل و الطرق التي مروا بها في صياغتهم له، حيث كان كل ناقد يميل إلى وسيلة من هذه الوسائل ويعتبرها هي الأساس والأصل، وهذا ما نجده في المجاز الذي يعتبره المسدي ضروريا ولازما، و يشبهه بالدم في جسم الإنسان، فلا يمكن اعتباره وحده الضروري واللازم لان كل الوسائل والطرق المذكورة هي كذلك ضرورية وأساسية في اللغة وبها يتم تأسيس ووضع المصطلح.

[1]_على القاسمي،مقدمة في علم المصطلح،ص101.
[2]_السيوطي،المزهر في علوم اللغة و انواعها،346.
[3]_عبد السلام المسدي،المصطلح النقدي،مؤسسة عبد الكريم ابن عبد الله ،تونس،1994،ص104.
[4]_المرجع نفسه،ص105.
[5]_أبو منظور الثعالبي،فقه اللغة و اسرار العربية،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،د ت،ص253.

المبحث الثاني:المصطلح النقدي:

قبل الولوج في الحديث عن نشأة المصطلح النقدي و تطوره و التعريف به، لابد من الوقوف أولا عند معنى النقد و التعرف عليه.

_ مفهوم النقد :.

ورد في لسان العرب « نقد النقد خلاف النسيئة والنقد والتنقاد تميز الدارهم وإخراج الزيف منها»[1].

وأنشد سيبويه :

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصى فِي كُلَّ هَاجِرَةً *** نَقْدَ الدَّنانيرِ تنقاد الصياريف

ورواية سبويه : « نفى الدراهيم، وهو جمع درهم على غير قياس أودرهم على القياس فمن قاله و قد نقدها ينقدها نقدا وانتقدها و تنقدها و نقده إياها نقدا: أعطاه فانتقدها أي قبضها»[2]رواية الليث« النقد: تميز الدراهم وإعطاؤها إنسانا وأخذها الانتقاد والنقد مصدر نقدته دراهمه ،ونقدته الدراهم .ونقدت به الدراهم أي أعطيته فانتقدها أي قبضتها»[3]

أما في معناه الاصطلاحي فهو« فن من فنون الأدب يتناول الآثار بالدراسة و التحليل بغية تقويمها، وبيان ما تنطوي عليه من سمات النجاح و التفوق، وملامح الإبداع أو من مظاهر التقصير وعوامل التردي و الإخفاق»[4].

ومن خلال هذين التعريفين، فان مصطلح النقد سواء كان من حيث معناه اللغوي أو الاصطلاحي فهو يعبر عن دلالة مجازية تبحث عن جيد الشيء من رديئه .

2_مفهوم المصطلح النقدي :

المصطلح النقدي هو « ذلك اللفظ الذي يسمى مفهوما معينا داخل تخصص النقد ولا يلزم من ذلك أن تكون التسمية ثابتة في جميع الأعصر، ولا في جميع البيئات، ولا لدى جميع

---

[1] _ابن منظور ،لسان العرب،مادة نقد،ج3،ص521.
[2] _المرجع نفسه،251.
[3] _المرجع نفسه،ص251.
[4] _اميل بديع يعقوب ميشال عاصي،المعجم المفضل،في اللغة و الأدب،دار العلم،ص112.

الاتجاهات، بل يكفي مثلا أن يسمى اللفظ مفهوما نقديا ما ليعتبر من ألفاظ ذلك الاتجاه النقدي، «إذا كان (لكل قوم ألفاظ) و(لكل صناعة ألفاظ)، كما يقول الجاحظ فان من البديهي ألا تفهم أولئك القوم، أو تلك الصناعة إلا بمعرفة تلك الألفاظ ،ومن هنا كانت دراسة (المصطلحات من أهم الواجبات التي ينبغي على الباحث في التراث أن يعنى بها»[1].

وهذا ما جعل « المصطلح النقدي و البلاغي ينشآ نشأة فطرية متواضعة على شكل ملاحظات متفرقة لا تجتمع في إطار فكري محدد ،ولا عرف في خاص فجاءت ساذجة و غير مضبوطة ضبطا علميا ، وعلى الرغم من المعرفة العرب بالنقد مند العصر الجاهلي، إلا أنهم لم يعرفوه مصطلحا ولكنهم عرفوه مفهوما و ممارسة جاءت على شكل مفاضلات شعرية كالتي نجدها في مفاضلة النابغة الذبياني بين الشعراء في سوق عكاظ و غيرها، ثم اخذ النقد بعد ذلك يمتد مصطلحاته من مختلف ميادين المعرفة من علم أو فن ، أو فلسفة مستعينا بأي شكل يخدمه بخدمه في الحكم والتواضع والتحليل»[2].

ويمكن أن نستخلص من هذه المفاهيم أن المصطلح النقدي لم ينشأ عند العرب القدامى دفعة واحدة، بل جاءت ملامحه الأولى ناقصة وعلى شكل مراحل وخطوات إلا انه استطاع أن يفرض نفسه فيما بعد شيئا فيشأ وأصبح هو روح العصر و تطوره وازدهاره ولا يمكن الاستغناء عنه و ذلك للحاجة الماسة لاستعماله .

وهذا ما جعل العديد من « العلماء و النقاد المفكرون العرب في وضع اصطلاحات نقدية و بلاغية ولحظوا اختلاف هذه المصطلحات بين عالم و آخر، فقال ابن المعتز في مقدمة كتابه (البديع) لعل بعض من قصر عن السبق إلى تأليف هذا الكتاب ستحدثه نفسه وتمنيه مشاركتنا في فضيلته فيسمى فنا من فنون البديع بغير ما سميناه وعندما يأتي قدامة يعيد طرح المشكل من جديد، فيعزو لنفسه فضل الريادة في وضع بعض المصطلحات النقدية والأدبية قائلا :

[1] _محمد عزام،المصطلح النقدي في التراث الادبي العربي،دار الشرق العربي،بيروت،لبنان،ص6.
[2] _ينظر عباس احسان،فن الشعر،دار الشروق،عمان،ط4،1987،ص15.

ولما كنت آخذا في استنباط معنى لم يسبق إليه من يضع لمعانيه و فنونه المستنبطة أسماء تدل عليه احتجت أن أضع لما يظهر من ذلك أسماء اخترعتها»[1] .

والمصطلح النقدي « يشمل مصطلحات علوم عديدة كالنقد، والبلاغة، والأدب العروض والقافية ..الخ، ولان مصطلحات هذه العلوم جميعا هي من الكثرة بمكان، فقد اقتصرت على أكثرها دورانا على ألسنة النقاد و الأدباء، وتوترا في مؤلفاتهم، تاركا مجال الإحاطة و الشمول إلى عمل موسوعي أضخم و أشمل»[2].

المبحث الثالث:حياة ابن رشيق القيرواني

1_ولادته:

لقد اختلف العديد في الترجمة لابن رشيق « حول زمان ولادته ومكانها فأما عن المكان قال ابن بسام في كتابه الذخيرة "فصل في ذكر الأديب الكامل أبي علي بن رشيق المسيلي وهكذا يطالعنا أول ما يطالعنا في الحديث عن الرجل نسبته إلى المسيلة إحدى قرى المغرب ثم يذكر ذلك صراحة عندما يقول: بلغني انه ولد بالمسيلة و تأدب بها قليلا ثم ارتحل إلى القيروان سنة ست وأربعمائة»[3] ولعل «هذه أقدم ترجمة لصاحب السيرة ومثل ذلك جده لابن فضل الله العمري ويذكر الرجل انه نقل ذلك عن ابن بسام و القفر يقول : الحسن بن رشيق القيرواني الفاضل الأديب الجليل القدر وجدت له ما صورته ، هو الحسن بن رشيق الإفريقي المعروف بالقيرواني من أهل مدينة من مدن افريقية تعرف بالمحمدية و أبوه رشيق مملوك رومي لرجل من أهل المحمدية من الأزد»[4] ، ويؤكد ذلك وان المحمدية هي « مكان ولادته حيث يقول .ونشأ بها وعلمه أبوه صنعته وهي الصياغة وقرأ الأدب بالمحمدية وقال الشعر قبل ان يبلغ العلم واشتاقت نفسه إلى التزايد من

---

[1] _ ينطر: قدامة ابن جعفر ،نقد الشعر،تح:بونيباكر،1956،ص22،نقلا عن محمد عزام،المصطلح النقدي في التراث الادبي العربي،ص6.

[2] _محمد عزام ،المصطلح النقدي في التراث الادبي العربي،ص7.

[3] _ ابن بسام،الذخيرة،القسم الرابع مصور بمكتبة الجامعة،ص173،نقلا عن كامل محمد محمد عويضة،ابن رشيق القيرواني الشعر البليغ،دار الكتب _ العلمية،بيروت،لبنان،ط1،1413هـ_1993،ص13.

[4] _القطفي ،انباه الرواة على انباه النحاة،ج1،ص277،نقلا عن كامل محمد محمد عويضة،ابن رشيق الشاعر البليغ،ص13

ذلك وملاقاة أهل الأدب فرحل إلى القيروان وعمره ست عشرة سنة "ومثل ذلك قال أكثر الذين ترجموا له ومنهم ياقوت في معجمه»[1].

والمحمدية هي المسيلة مدينة من أعمال برقة من ناحية الإسكندرية وتعلق بها ابن رشيق ومدحها في صباه إذ قال في واديها:

تحكي غواربه غوارب بزل جاءت بغير قوادم وهواري[2]

وبعد فلا « قيمة بعد الذي تقدم من تحقيق مكان ولادته وإنها المحمدية لما يقول بن خلكان»[3] من انه ولد في المهدية « والخلاف في زمان ولادة ابن رشيق ليس بأقل من الخلاف في مكانها فالميمني من المحدثين يرى انه ولد سنة 390هـ وهو في ذلك يعتمد على ما قرره ابن رشيق عن نفسه في كتابه أنموذج الزمان»[4]، كما اختلف في تاريخ وفاته حيث يقول بن خلكان : رأيت بخط بعض الفضلاء انه توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة قال : وقيل انه توفي ليلة السبت غرة ذي القعدة سنة ست وخمسين»[5].

2 _ شخصيته وسلوكه :

أما بالنسبة لشخصية ابن رشيق و سلوكه فلقد كان ابن « قنوعا مسالما يتجنب معاداة الناس،و يؤثر مودتهم و الشاعر الأحمق عنده من أدخل في دائرة المهالك ،وجعلها عرضة للحتوف وهو قادرا على أن يرائي ويحامل كما كان رشيق متدينا إلى حد ما ويقوم ببعض الواجبات الدينية»[6] ،أما سلوكه العلمي ففيه « تواضع العلماء .وأمانتهم فلم يشمخ أو يباه لان الذي يضعه لن يتوارى عن الناس .ويبدو تواضعه جليا في مواضع عدة من كتابه (العمدة)، كمثل قوله وقد حكي شعرا لنفسه في (باب التقسيم) وقد صنعت على ضعف متني وتأخر وقني»[7]كما كان ابن

[1] _المرجع السابق،ص14
[2] _المرجع نفسه ،ص15
[3] _ابن خلكان شمس الدين ،وفيات الاعيان،تح:احسان عباس،ج4،دار صادر ،بيروت،ص194.
[4] _كامل محمد محمد عويضة،ابن رشيق الشاعر البليغ،ص14
[5] _المرجع السابق،ج2،ص25.
[6] _صلاح الدين الهواري و هدى عودة،ديوان ابن رشيق القيرواني،دار الجيل،بيروت،ص13_14.
[7] _ ابن رشيق القيرواني ،العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده،تح:محمد محي الدين عبد الحميد،دار الطلائع للنشر و التوزيع،ط2،ً13

رشيق « يتحرى الصدق والأمانة فيما ينقل ، فلم يغير أو يحور أو ينحل ويبدو ا ذلك جليا في حديثه عن "باب التكرار" قائلا : "وقد نقلت هذا الباب نقلا من كتاب عبد الله بن المعتز إلا ما لا خفاء به على أحد من أهل التمييز، واضطرني إلى ذلك قلة الشواهد»[1].

3_ منهج ابن رشيق :

حفل كتاب هذا الناقد « بثبت لمختلف الأعلام ، وبحشو للمعارض المختلفة، وبجوانب ثقافية متنوعة من فقه ، وحديث و تاريخ ، وشعر ويرجع هذا التنوع في المعلومات ، وهذا الحشد في المفاهيم إلى ثقافة الشاعر الواسعة الموسوعية حتى انه أحيانا – وهو يقدم مفهوما من المفاهيم النقدية – تراه لا يتردد في الإبانة عن الروايات المتباينة المتصلة ببعضها البعض عن طريق العنعنة ، وكأنه إزاء حديث نبوي ، وهذا الأمر لا يخلو من احتمالين : إما أن الناقد متأثر أشد التأثر بثقافة الدنية المتينة و إما أنه يروم أن يدقق ويحقق و يوثق فلا يلغي المتلقي له مطعنة اومنقصة»[2] ، وما نروم توضيحه و التنبيه عليه ، هو أن ابن رشيق قد « اتبع طريق "العنعنة "بحثا عن المصداقية، وتأكيد للحقيقة وعملا على التوثيق الدقيق، فهو يصدر عن طائفة من الآراء الشبيهة بهذه مؤسسا إياه على هذه الصورة التي ذكرناها له، وهو ما يجعل منهجه يكاد يكون مميزا من مناهج غيره ، ولقد نعلم أن ابن رشيق كثيرا ما يستعرض آراء الآخرين كما هي من غير أن يتصرف فيها أو يتدخل، ولكنه حين يرى أن تلك الآراء تعوزها التكملة أو الإفاضة أوالتحليل، فإنه لا يتوانى عن التعليق و التوضيح أو المخالفة كما ورد في آراء الآخرين هو حينئذ يعتمد طريقه نقد النقد »[3].

فابن رشيق« لم يكن ناقدا تقليديا يتعرض لآراء سلفه ومعاصريه ويمضي و لكنه كان حاذقا قامت متمكنا من النقاد إلى العمق الفني ، وهذا سبب اختلافه مع بعض الآراء و النظريات وهو أكثر من ذلك ينهج نهج النقد التأويلي الذي هو أرقى المناهج»[4] .

[1] _الصدر السابق،ج2،ص80.
[2] _محمد مرتاض،النقد الادبي القديم في المغرب العربي،اتحاد الكتاب العرب،2000،ص197.
[3] _ المرجع نفسه،ص198.
[4] _المرجع نفسه،ص199.

4_ شيوخه ومعاصريه:

أما بالنسبة إلى الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم ابن رشيق القيرواني نجدهم كثير ، و لعل أبرز هؤلاء الشيوخ نذكر :

1_أبو الحسن ابن أبي الرحال (ت 454 هـ/1062 م) « وكان رئيسا لديوان الإنشاء في قصر المعز ابن باديس، وهو الذي سعى لتعين ابن رشيق كاتبا فيه وكان يجزل له العطاء»[1] «، فأهدى إليه ابن رشيق كتاب (العمدة)تكريما له وعرفانا بجميل صنعة ومن آثاره "البارع في النجوم" وأرجوزة في المحكم "و" أرجوزة في دليل الرعد»[2].

2_أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني (ت 412هـ/1022م) كان« اماما باللغة ، بارعا بعلومها منها ، وكان ابن رشيق شديد الإعجاب به عنه أخد مقومات اللغة و أصولها ، من آثاره " كتاب الحلي " و العترات في اللغة وضرائر الشعر»[3].

3_أبو إسحاق الحصري صاحب كتاب زهر الأدب قال «عنه ابن رشيق وكان شاعرا نقادا عالما بتنزيل الكلام وتفضيل النظام يحب المجانسة و المطابقة»[4].

4_أبو محمد عبد الكريم ابن إبراهيم النهشلي : الذي نقل «عنه ابن رشيق الكثير وتمثل بشعره في (عمدته) وكان شاعرا وأديبا ولغويا»[5].

أما بالنسبة إلى معاصريه نجد :

1_خلف ابن أحمد القيرواني الشاعر الذي وصفه ابن رشيق بأنه« شاعر مطبوع تأدب بأفريقيه ، ودخل مصر ، ومات بزويلة المهدية (ت 414ه/1024م)»[6]

2_أبو عبد الله محمد بن ابي سعيد محمد المشهور بابن شرف القيرواني الجدامي (ت 460هـ/1068م) وكان «منافسا لابن رشيق في قصر المعز بن باديس

[1] _كحالة عمر ،معجم المؤلفين،دار احياء التراث العربي،بيروت،لاتا،ص29.
[2] _بروكلمان كارل،تاريخ الادب العربي،تعريب:عبد الحليم النجار و غيره،دار المعارف بمصر ،لاتا،ص225.
[3] _المرجع نفسه،ص345.
[4] _كامل محمد محمد عويضة،ابن رشيق الشاعر البليغ،ص23.
[5] _ابن رشيق،العمدة،ج2،ص19.
[6] _مخلوف عبد العزيز،ابن رشيق الناقد و الشاعر،ص52.

وكانــت بينهمــا مناقضــات و مهاجــاة، و فــي تأليفهمــا مشــابهة كبيــرة ،دفعــت بعضــهم إلــى الشـك فـي أخـذ أحـداهما علـى الآخـر»[1]وهـذا مـا « حـاول ابـن رشـيق دحضـه وفحصـه فـي كتابـه العمـدة »[2] ومـن آثـار بـن شـرف« أعـلام الكـلام)وهـي رسـالة فـي الشـعراء ومـراتبهم فـي الشعر ونقد أشعارهم "و" مقاومة في مشاهير الشعراء »[3].

5_ أهم آثار ابن رشيق و مؤلفاته :

لقـد تـرك ابـن رشـيق القيروانــي آثـارا نقديـة كثيـرة يتصـدرها كتابـه (العمـدة فـي محاسـن الشـعر وآدابـه ونقـده) ولعـل مـن ابـرز تلـك الآثـار مـا ذكـره صـاحب الوفيـات فـي ترجمتـه لابن رشيق وهي[4] .

_كتاب (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) وبه ذاع صيته واشتهر .

_كتاب (قرضه الذهب في نقد أشعار العرب)

_كتاب (الشذوذ في اللغة) يذكر فيه كل كلمة جاءت شادة في بابها

_كتاب (أنموذج الزمان في شعراء القيروان)

_وذكر له أيضا الكتب التالية[5] :

_طــراز الادب _الممـــادح والمـــذام _متفـــق التصـــحيف _تحريـــر الموازنـــة الاتصـــال _المـــن والفـــداء _غريـــب الأوصـــاف ولطـــائف التشـــبيهات لمـــا نفـــرد بـــه المحـــدثون _ أرواح الكتب وغيرها .

[1]_بروكلمان كارل،تاريخ الادب العربي،ص207.
[2]_ابن رشيق،العمدة،ج2،84.
[3]_المرجع السابق،ص7/5،239/2.
[4]_ابن خلكان ،وفيات الاعيان،ج2،ص 85.
[5]_المرجع نفسه،ج2،ص88_89.

6_ نبذة عن الكتاب ومحتواه :

يعد كتاب العمدة من أهم الأعمال النقدية التي اشتهر بها ابن رشيق وذلك لثراء هذا الكتاب من قضايا النقدي وبلاغية واحتواءه على أكثر الآراء و أبلغها لأهم النقاد .

وفي هذا الكتاب نجد « ما رفع من قيمته الفنية و الأدبية من حديث النقد والبلاغة فقد و جدنا فيه العلم الرفيع ،وقد اهتم العلماء به على مر الأيام ،وقد قرأه أبو عمد عثمان بن على بن عمر الصقلي وأعجب به واختصره»[1]ويقول محمد عويضة أن العمدة قد« ألف في الفترة مابين 412_425هـ وهناك من زعم أنه صنف قبل ذلك التاريخ كما ضن صاحب البساط أنه ألف سنة 449هـ وأنني أعتقد والله اعلم أنه ألف مابين 412 _ 425 هـ وهو الأرجح والله اعلم الصواب»[2].

فهو الكتاب الذي « جمع أحسن ما قاله كل واحد ممن صنف في معاني الشعر ومحاسنه وآدابه ، وعول مؤلفه فيه على قريحة نفسه ، ونتيجة خاطره ، خوف التكرار ، ورجاء الاختصار ، إلا ما يتعلق بالخبر ، وضبطه الرواية ، فإنه لم يغير شيئا من لفظة و لا معناه ،ليؤتي بالأمر على وجهه ، فكل ما لم أسنده إلى رجل معروف باسمه ، ولا أحلت فيه على كتاب بعينه ، فهو من ذلك ، إلا أن يكون متداولا بين العلماء لا يختص به واحد منهم دون الأخر ، وربما نحلته أحد العرب ، وبعض أهل الأدب ،تسترا بينهم ، ووقوعا دونهم ، بعد أن قرنت كل شكل بشكله ، ورددت كل فروع إلى أصله ، وبنيت للناشئ المبتدئ وجه الصواب فيه ، و كشفت عنه لبس الارتياب به ،حتى أعرف باطله من حقه ،و أميز كذبه من صدقه»[3]

1_كامل محمد محمد عويضة،ابن رشيق الشاعر البليغ،ص46.

2_المرجع نفسه،ص46.

3_ابن رشيق،العمدة،ج1،ص1

محتوى الكتاب :

أمـا بالنسـبة إلـى محتـوى الكتـاب (العمـدة) فلقـد قسـمه ابـن رشـيق إلـى جـزأين بالإضـافة إلـى مقدمـة تحـدث فيهـا عـن محقـق الكتـاب و ترجمتـه لمؤلـف الكتـاب وسـبب التـأليف و المـنهج . أمـا فـي الجـزأين نجـد أنـه عـالج قضـايا نقديـة وبلاغيـة وجعـل لكـل قضـية مـن هـذه القضـايا بـاب مـن أبـواب ، فكـان الجـزء الأول يحتـوي علـى أربعـة و أربعـون بابـا ، وكلهـا كانـت تصـب فـي الشـعر حيـث نجـد (بـاب فـي فضـل الشـعر – بـاب الـرد علـى مـا يكـره الشـعر – بـاب فـي أشـعار الخلفـاء و القضـاة و الفقهـاء – بـاب مـن رفعـه الشـعر ...) أمـا الجـزء الثـاني فـاحتوى علـى ثلاثـة و سـتون بابـا كـان معظمهـم يتعلـق بالقضـايا البلاغيـة في قول الشعر وأول باب تحدث عنه هو (باب التصدير).

الفصل الأول
مفهوم السرقات الشعرية

الفصل الأول : مصطلح السرقات الشعرية .

المبحث الأول : مفهوم السرقات الشعرية .

وحديثنا عن المصطلح النقدي و التعرف عليه يقودنا إلى المصطلح الذي هو موضوع دراستنا وهو السرقات الشعرية، الذي أولى له النقاد عناية كبيرة حتى أننا وجدنا تعددا و تنوعا في التعاريف اللغوية والاصطلاحية:

السرقة لغة : ورد في معجم مقياس اللغة« أن السين والفاء و الراء أصل يدل على أخد الشيء في خفاء وستر يقال : سرق يسرق سرقة و المسروق سرق واسترق السمع، إذا استمع مختفيا ومما شد عن هذا الباب السرق ، جمع سرقة وهي القطعة من الحرير»[1]. كما وردت عن المناوي بمعنى :« أخد ما ليس له أخذه في الخفاء»[2]،ويقول عنها ابن عرفة« السارق عند العرب ما جاء مستترا إلى الحرز فأخذ مالا لغيره فان أخذه من ظاهر فهو مختلس . متلبس، ومنتهب، ومحترس فان منع ما في يده فهو غاصب»[3].أما عند الجوهري :« سرق منه مالا يسرق سرقا بالتحريك والاسم السرق و السرقة بكسر الراء فيهما جميعا وربما قالوا سرقة مالا ، ويسرقه : أي نسبة إلى السرقة، ويقال : هو يسارق النظر إليه إذا اهتبل غفلته لينظر إليه»[4] وجاء في لسان العرب « سرق الشيء سرقا : خفي و السرقة : الأخذ بخفية ، واسترق السمع ، أي استرق مستخفيا، والسارق ما جاء مستترا إلى حرز فأخذ منه ما ليس له»[5].

فلفظة السرقة هي التي كانت شائعة في كتب القدامى، إلا أننا نجد هناك ما يقابلها من ألفاظ أطلقوها النقاد عليها وجعلوها من مسمياتها، ولعل أبرزها لفظة

---

[1] _ابن فارس،معجم مقاييس اللغة،تح:عبد السلام محمد هارون،ج3،مكتبة الخانجي مصر،1402هـ_1881م،ص154.

[2] _ محمدعبد الرؤوف المناوي،التوفيق على امهات التعريف،ص403،نقلا عن عبد اللطيف محمد السيد الحريري،السرقات الشعرية بين الآمدى و الجرجاني،1412هـ _1995م،ص15.

[3] _الزبيدي محمد مرتضى الحسيني،تاج العروس،ج6،ص376.

[4] _ الجوهري،الصحاح،تح:احمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ج1،ص583.

[5] _ ابن منظور،لسان العرب،ج1،مادة سرق،ص155_ 156.

الاختلاس والاحتراس . أما لفظة اختلاس فقد وردت في لسان العرب: «الخلس : الأخذ في نَهْزَةٍ ومُخَاتلة... والخُلسة، بالضم: النُّهْزَة »[1] بينما ترد لفظة الاحتراس في تاج العروس : « يقال : حرس الإبل والغنم يحرسها واحتراسها سرقها ليلا فأكلها، فهو حارس ومحترس وهو مجاز قال الزمخشري وهو مما جاء عن طريق التهكم والتعكيس ولأنهم وجدوا الحِراس فيهم السرقة »[2]

ويمكن أن نستخلص من خلال هاته المفاهيم لمصطلح السرقات أن اغلب النقاد اللغويين اعتبروها أخذا خفيا وجعلوها طريقة غير شرعية، وذلك لأنها تؤخذ دون علم صاحبها فلفظة الاختلاس تكون السرقة فيها في تستر وخفاء، لان الشخص هنا مؤمن عن الشيء فهو يقوم بعملية النهب والاختيال حتى يتملك الشيء ولا يهمه علم صاحبه بها، أما لفظة الاحتراس فهي جامعة لصفتين الحراسة والحماية، وقد تتحول هذه الحراسة إلى احتراس والمقصود بها هنا السرقة، ويكون صاحبها مكشوف ومعروف لأنها سرقة ظاهرة، فهما تختلفان عن لفظ سرقة بأنهما ليستا بسرقة خفية بل ظاهرة لان هناك تأمين وحراسة عن الشيء وصاحبهما على علم بهما، بينما السرقة لا يكون فيها تأمين ولا حراسة فهي الأخذ بخفاء وتستر وغصب.

مفهوم السرقة اصطلاحا:

أما في الاصطلاح نجد لها تعريفا شاملا ووافيا عند معظم النقاد وهو « أن السرقة هي أن يأخذ الشاعر شيئا من شعر غيره، ناسبا إياه إلى نفسه وهو عيب عندهم»[3]. ونجدها عند ابن خلدون يعرفها بأنها هي« أن يعتمد الشاعر، اللاحق فيأخذ من شعر الشاعر السابق بيتا شعريا أو شطر بيت، أو صورة فنية، أو معنى ما»[4]. أما السرقة عند أبو فرج الأصفهاني هي

---

[1] _المرجع السابق،ج6،مادة حرس ،ص85.
[2] _المرجع نفسه،مادة خلس،ص85_ 86.
[3] _ عبد الله البستاني،البستان،نقلا عن عبد اللطيف السيد الحريري،السرقات بين الآمدى و الجرجاني،ص16.
[4] _ ابن خلدون،مقدمة ابن خلدون،تح:حجر عاصي،دار مكتبة الهلال،بيروت،1986،ص355_ 356.

«اخذ الشاعر شعرا لغيره وبهذا جاعلا له من إنتاجه ولم تكد ترد إلا فعلا »[1] أو هي «أن يعمد الشاعر إلى أبيات شاعر آخر فيسرق معانيها وألفاظها وقد يسطو عليها لفظا ومعنى، ثم يدعي ذلك لنفسه»[2].

تعبر السرقة من خلال هذه المفاهيم عن معنى واحد وهو الأخذ ويكون هذا الأخذ سرقة عندما تؤخذ معاني الغير من دون علم صاحبها ويسطو عليها وينسبها لنفسه، أما إذا كان قد غير فيها فلا تعد سرقة .

المبحث الثاني: صورة السرقات الشعرية في النقد العربي

تعد السرقات الشعرية من أهم القضايا النقدية التي كثر الحديث عنها في كتب النقد القديم، واختلفت فيها الآراء وتضاربت حولها وحول تسمياتها، حيث كان كلا يبدى رأيه ونظرته فيها، فمنهم من كان ينظر لها باشمئزاز، وهناك من ينظر لها نظرة لطيفة، ولعل ابرز النقاد الذين عالجوا هذا الموضوع نجد :

1_ مصطلح السرقات الشعرية عند النقاد القدامى قبل عصر بن رشيق:

الاصمعي : يعد الأصمعي أول من أشار إلى مصطلح السرقة عند حديثه عن شعر النابغة الجعدي يقول :«والشعر أول من قوله جيد ، والأخر كأنه مسروق ، وليس بجيد »[3]وفي موضع أخر يقول أن «تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة وأما جرير فما علمته سرق إلا لنصف بيت »[4] ويحكم الأصمعي على أن الكلام الأول هو دائما النظيف النفي الجيد وما وراءه فهو دائما الكلام المسروق، ونجد انه لم يتعمق كثيرا في هذه القضية ولم يعطيها أهمية كبيرة كقضية نقدية، بل إشارته لها كانت بسيطة وذلك بذكره مسمياتها وأنواعها فقط .

[1]_ ابو الفرج الاصفهاني،الاغاني،دار الفكر،بيروت،1986.
[2]_ بشير ابن خلدون،الحركة النقدية على ايام ابن رشيق المسيلي،طبع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1981.
[3]_ محمد ابن عمران بن موسى المرزوباني،الموشح،تح:على محمد البجاوي،دار النهضة،دط،1965،ص91.
[4]_المرجع نفسه،ص167.

ابـن سـلام الجمحـي: تنـاول ابـن سـلام الجمحـي قضـية السـرقات فـي العصـر الجـاهلي فـي كتابـه طبقـات فحـول الشـعراء ، فتنبـه إلـى أن «اخـتلاف الروايـات بـين الشـعراء قـد تـؤدي إلـى الاهتمـام بالسـرقات فـبعض الـرواة يأخـذون أبياتـا لمـن شـاعر ينسـبونها إلـى شـاعر أخـر، أو أن يضـم الشـاعر بيتـا مـن شـعر غيـره إلـى شـعره، كـذلك أشـار إلـى ضـربين مـن السـرقة دون أن يوضـحها وهمـا الإغـارة والاشـتراك، فقصـد بهمـا السـرقة بمـدلولها العـام »[1] ونجـد طـه إبـراهيم يقـول فـي مقدمـة كتابـه «طبقـات الشـعراء » انــه «أشــار إلــى موضــوع «النحــل» وأراد أن يحمــل الــذين يــدونون الشــعر علــى التنقية،ويـدعوهم إلا يتركـوا للخلـف إلا الثابـت الصـحيح، فقـد شـاعت قبـل ابـن سـلام، فكـرة أن من الشعر الجاهلي، ما هو مصنوع »[2].

إن دراسـة ابـن سـلام الجمحـي لهـذا المصـطلح (السـرقة) قـد كانـت مجـرد لمحـة سـريعة، حيـث خصـص لهـا قسـم مـن كتابـه وأضـاف إلـى مـا ذكـره الأصـمعي مـن تسـميات وأنـواع أسـماء أخـرى وهـي النحـل و الاشـتراك و الإغـارة و اعتبـرهم ضـمن السـرقات دون التفصيل فيهم.

وقـد « تطـورت هـذه القضـية بتطـور الـزمن وبتطـور النقـد حتـى أصـبح هنـاك مؤلفـات قائمـة بـذاتها تبحـث فـي سـرقات الشـعرية، خاصـة فـي القـرن الرابـع الهجـري فالفـت كتـب فـي السـرقات أبـي تمـام و البحتـري، وفـي السـرقات المتنبـي، وفـي سـرقات أبـي نـواس وغيرهـا وقـد وجـد بعـض النقـاد المتقـدمين فـي السـرقات ذريعـة لهـم فـي الحـط مـن شـان بعــض الشــعراء و التقليــل مــن قيمــة شــعرهم، وذلــك بتتبــع ســرقاتهم، و أخــدهم عمــن سبقهم.»[3]

[1] _ محمد ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء،تح:طه احمد ابرهيم،دار الكتب العلمية،بيروت،1982،ص46_ 48.

[2] _ المصدر نفسه،ص47.

[3] _ جمال محمد صالح حسن،الجهود النقدية و البلاغية عند العرب ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،اربد،1431،2010،ط1،ص77.

ومن هنا يمكن القول بان مصطلح السرقات لم يظهر بصورته الأولية و بشكله الواضح وبدراسته الكاملة إلا عند الجاحظ، ذلك لان كل الدراسات السابقة لهذا الموضوع كانت متمثلة في جانبها النظري فقط، أما الجانب التطبيقي لم نجده إلا عند الجاحظ .

الجاحظ: ويعد الجاحظ « من أوائل النقاد في عرضهم وتناولهم لمشكلة السرقات الشعرية حيث نظر بعين الناقد البصير، وما من شك أن من جاء بعده من النقاد البلاغيين، كابن طباطبا والمرزوباني، وأبي هلال، وابن رشيق، وعبد القاهر الجرجاني، والامدى، والقاضي الجرجاني، والحاتمي، وابن وكيع، وابن الأثير استفادوا منه، واقتفوا أثره، ولكنهم اخذوا يتوسعون في بحث السرقات الشعرية وينوعونها ويفردون لها أبوابا ويطلقون عليها ألقابا عديدة وغريبة، كالإغارة والاختلاس والاجتلاب»[1]

ومن خلال هذه المقولة يمكن أن نخلص أن معظم النقاد و البلاغيين قد كانت دراساتهم لهذا المصطلح ((السرقات)) هي مجرد جرد لتسمياته وأنواعه، ولم تكن الدراسة عندهم دراسة شاملة تظم السرقة بصورتها ومعناها الواضح، إلا عند الجاحظ الذي استطاع أن يبرز مصطلح السرقة في جانبيها النظري و التطبيقي ويتعمق فيها.

والجاحظ يقرر « بحقيقة السرقة و اخذ الشعراء المحدثين ممن سبقهم، ويكون أخده هذا إما في اللفظ، أو في المعنى، ولم يسلم احد من عملية السرقة هذه حيث يقول :(ولا يعلم في الأرض شاعر تقدم في تشبيه مصيب تام ، وفي معنى غريب أو في معنى شريف كريم ، أو في بديع مخترع ، إلا وكل من جاء من الشعراء من بعده أو معه، وان هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه ، أو يدعيه بأسره ، فانه لا يدع أن يستعين بالمعنى ، ويجعل نفسه شريكا فيه ، كالمعنى الذي تتنازعه الشعراء فتختلف

[1] _ عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد الادبي عند العرب،دار النهضة،بيروت،ط3،1974.،ص333.

ألفـاظهم و اعـاريض أشـعارهم ، ولا يكـون احـد مـنهم أحـق بـذلك المعنـى مـن صـاحبه، أو لعلـه يجحـد انـه سـمع بـذلك المعنـى قـط ، وقـال انـه خطـر علـى بـالي مـن غيـر سـماع، كمـا خطر على بال الأول ، هذا ، إذا قرعوه به ...) »[1].

إن مصـطلح السـرقة يتموقـع فـي جـانبين مهمـين جـدا وهمـا اللفـظ و المعنـى، ويعتبـر كـل لفـظ أو معنـى أخـذ وأبقـى علـى شـاكلته مـن غيـر تحويـل أو تعـديل سـرقة، إلا إذا كـان قـد غيـر فيـه فـلا بـاس أن نسـقط عليـه هـذه الصـفة ويسـمح لآخـذه أن ينسـبه لنفسـه ويصـبح من إبداعه.

ابــن قتيبـــة: أمـــا ابـــن قتيبـــة فـــي كتابـــه الشـــعر و الشـــعراء « فقـــد اســـتخدم عـــدة مصـطلحات منهـا السـرقة »[2] واسـتعرض « قسـما مـن سـرقات الشـعراء فـي أثنـاء ترجمتـه لهـم »[3] فتطـرق للسـرقة بصـفتها فنـا « وقـال بفكـرة السـرقة المحمـودة التـي الـم بهـا الشـعراء بمعـاني القـدامى وأحسـنوا بمـا زادوا عليهـا فالبسـوها بـذلك ثوبـا جديـدا غيـر ثوبهـا، وبـذا يكون ابن قتيبة قد أخرج هذه القضية من دائرة الاتهام التي وضعت فيها »[4] .

لقـد توسـع ابـن قتيبـة فـي قضـية مصـطلح السـرقات واسـتفاد كثيـرا مـن سـابقيه مـن النقـاد و البلاغيـين وكـان متفاهمـا ومتسـامحا فـي الأخـذ، ويتضـح ذلـك مـن خـلال دقـة مصـطلح السـرقة لفظـة المحمـودة، وكـان ينظـر لكـل اخـذ فيـه إضـافة وزيـادة فنـا وإبـداعا وليس سرقة.

ابـــن طباطبـــا: أمـــا ابـــن طباطبـــا فيـــري « أن الســـرقة لا تكـــون فـــي المعـــاني المشـتركة بـين الشـعراء ولكـن إذا أخـدها الشـاعر فيجـب عليـه إبرازهـا بـأحلى حلـة وكسـوة،

[1] _ الجاحظ عمر بن بحر ،الحيوان،تح:عبد السلام هارون،دار الجيل،بيروت،1996،ج3،ص311_ 312.
[2] _ عز الدين مناصرة،علم التناص المقارن نحو منهج عنكبوتي تفاعلي،دار مجدلاوي للنشر و التوزيع،ط1،1427،2006،ص187
[3] _ ابن قتيبة،الشعر و الشعراء،تح:احمد محمد شاكر،دت،ج1،73ص،ج2،ص581_866.
[4] _هند طه حسين ،النظرية النقدية عند العرب،دار الرشيد للنشر و التوزيع،1981،ص188.

يقول «وإذا تناول الشاعر المعاني التي قد سبق إليها فأبرزها في أحسن من الكسوة التي عليها يعب، بل وجب له فضل لطفه، وإحسانه»[1].

إن رأي بن طباطبا متطابقا إلى حد ما مع رأي ابن قتيبة في قضية الأخذ، وذلك لأنه يعتبر هو الأخر كل زيادة وتغيير للمعنى المأخوذ إبداعا وفنا ولابد من إكرامه و حسنه لأنه أضاف شيء جديد ومخالف للمعنى السابق .

الآمدى: ويذهب الآمدى أيضا حيث يقول : « والسرق لا يقع مما يشترك الناس فيه من المعاني ويجري على ألسنتهم كقول أبي تمام :

اِلْمِ تَمَّتْ يا شَقِيقَ مُذْ زَمانِ فَقَالِ لِي : لَمْ يَمْتَدُّ مِنْ لَمْ يُمَتْ كَرْمُهُ [2]

أخذه ابو تمام من قول العتابي :

رَدَتْ ضَائِعَةُ إليه حَيَاتَـهُ فكأنـه مِنْ نُشَرِهَـا مَنْشُـورَ .

ومثل هذا لا يقال فيه مسروق ، لأنه قد جرى في عادات الناس، اذا مات الرجل من أهل الخير و الفضل، واثني عليه بالجميل (أن يقولوا : ما مات من خلق مثل هذا الثناء، ومن ذكر بمثل هذا الذكر و ذلك شائع في كل امة، وفي كل لسان)»[3] ويؤكد الآمدى أن باب السرقات لم ينج منه احد من الشعراء ، حيث يقول في معرض حديثه عن السرقات أبي تمام « ومع هذا فلم ارا المنحرفين عن هذا الرجل، أبو تمام يجعلون السرقات من كبير عيوبه، لأنه باباً ما يعري منه احد الشعراء إلا القليل »[4]

القاضي الجرجاني: يري الجرجاني « أن الاشتراك في المعاني المتداولة ليس سرقة ولا عيب، يقول:(...فإذا اعتبرتها تصنفت لك صنفين : إما مشترك عام الشراكة لا ينفرد احد منه يسهم لا يساهم عليه، ولا يختص بقسم لا ينازع فيه، فان

---

[1]_ ابن طباطبا ابو الحسن محمد ابن احمد،عيار الشعر،تح:محمد زغلول سلام،منشأة المعارف الاسكندرية،دت،ط3،ص76.
[2]_ ابو تمام حبيب ابن اوس،ديوان ابي تمام،تح:محي الدين صبحي،دار صادر،بيروت،1987،ج2،ص333.
[3]_ الآمدى الحسن ابن بشير ابو القاسم،الموازنة بين ابي تمام و البحتري،تح:السيد صقر،دار المعارف،مصر،1972،ط1،ص123
[4]_ المرجع نفسه،ص214_215.

حسن الشمس و القمر، و مضاء السيف، وبلادة الحمار، وجودة الغيث، ونحو ذلك مقرر في البداية، وهو مركب في النفوس تركيب الخلقة وصنف سبق المتقدم إليه ففاز به، ثم تداول بعده فكثر واستعمل، فصار كالأول في الجلاء و الاستشهاد و الاستفاضة على السن الشعراء، فحمى نفسه عن السرقة وأزال عن صاحبه مذمة الأخذ كما يشاهد في التمثيل الطلل بالكتاب والبرد ...) »[1].

ويلتمس القاضي الجرجاني « للشعراء المحدثين الوقوع في مثل هذا الداء – السرقة – حيث يقرر بان السرقة داء قديم، يقول : (والسرق داء قديم، وعيب عتيق ومتى أنصفت علمت إن أهل عصرنا، ثم العصر الذي بعدنا اقرب فيه إلى المعذرة، وابعد من المذمة لان من تقدمنا قد استغرق وسبق إليها واتي على معظمها وإنما يحصل على بقايا، إما أن تكون تركت رغبة عنها، واستهان بها، أو لبعد مطلبها ...وحتى أجهد نفسه واعمل فكره واتعب خاطره، وذهنه في تحصيل معنى مبتدعا أو نظم بيتا يحسبه فردا مخترعا، ثم تصفح عن الدواوين لم يخطئه إن يجده بعينه، أو يجد له مثلا يغض من حسنه ولهذا السبب أخطر على نفسي، ولا أرى لغيري بت الحكم على شاعر بالسرقة) »[2].

ابو هلال العسكري:ويستخدم أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين « مصطلحات الأخذ، الكسوة، الإلمام، السلخ، السرقة، الإخفاء، النقل، السبق، حل المنظوم، نظم المحلول، الزيادة و النقصان»[3]، وجعل لهذه القضية بابا سماه حسن الأخذ وقال فيه « ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم و الصعب على قوالب من سبقهم، ولكن عليهم إذا أخذوها أن يكسوها ألفاظا من عندهم، ويبرزوها في معارض من تأليفهم ويوردونها في غير حليتها الأولى

1_ القاضي الجرجاني على بن عبد العزيز،الوساطة بين المتنبي و خصومه،تح:محمد ابو الفضل ابراهيم ،مطبعة البابي و شركاؤه،1966،183_185

2_ المرجع نفسه،ص214_ 214.

3_ عز الدين مناصرة،علم التناص المقارن،ص201.

ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها و معرضها، فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق إليها»[1]، أما قضية اللفظ والمعنى في علاقتها بالأخذ، فيرى العسكري كما يقول :« إن الشعراء تتفاضل في الألفاظ ورصفها و تأليفهم ونظمها وقد يقع للمتأخر (معنى) سبقه إليه المتقدم من غير أن يلم به»[2] ولهذا قرر العسكري كما يقول:« لا يحكم على المتأخر بالسرق من المتقدم بإطلاق أحكام حتمية وهو ينتقد من يقولون ان من أخذ معنى بلفظه كان سارقا، ومن أخذه ببعض لفظه كان له سالخا، فالعيب يكون إذا أخذه بلفظه كله أو أخذه فأفسده وقصر فيه عمن تقدمه. ثم يتعرض العسكري لمسألة الإخفاء الحاذق ويرى أن أحد أسباب في السرقة، هو أن يأخذ معنى من نظم، فيورده في نثر أو العكس أو ينقل المعنى المستعمل في صفة خمر، فيجعله مديح، أو مديح ينقله إلى الوصف، وهؤلاء الشعراء هم :أبو نواس وأبو تمام وبشار ثم يتحدث عن حل المنظوم ونظم المحلول والمحلول من الشعر أربعة أنواع ويرى أن ارفع درجات حل المنظوم ،هو أن تكسوه ألفاظا من عندك ، ثم يعود فيتحدث عن السرقة ، والافتضاح والإتباع وحسن التقسيم في الأخذ ثم يتحدث عن قبح الأخذ وهو حسب العسكري أن تعمد إلى المعنى فتناوله بلفظة كله أو أكثره اوتخرجه في معرض مستهجن والمعنى إنما يحسن بالكسوة»[3].

ونستخلص من خلال هاته الأقاويل أن كلا من والقاضي الجرجاني وأبو هلال العسكري لم يعتبروا المعاني التي فيها إبداع وزيادة وحسن في جودة الصياغة بسرقة، بل يعدونها من إنتاج الشاعر اللاحق، وذلك لأنه استطاع أن يكسوها بصبغته وبصمته الخاصة، ويدخلها في القاموس اللغوي بمعنى مغاير فهم متساهلون

[1]_ ابو هلال العسكري،الصناعتين،المكتبة العصرية،بيروت،ص196.
[2]_المرجع نفسه،ص217.
[3]_ المرجع نفسه،ص249.

ومتعاطفون جدا مع كل شاعر يجدد المعنى المأخوذ بأسلوبه، بل له الحق بان يكون المعنى له كما يقول أبو هلال العسكري.

2- مصطلح السرقة الشعرية عن النقاد القدامى بعد عصر ابن رشيق :

1- عبد القاهر الجرجاني : يستعمل عبد القاهر في كتابه أسرار البلاغة مصطلحات «المشترك،الخاص، العام، السرقة، الأخذ، الاستمداد، الاتفاق»[1]، ويقول الجرجاني « الاتفاق في عموم الغرض، فما لا يكون الاشتراك فيه داخلا في الأخذ والسرقة والاستمداد والاستعانة، ولا ترى من به حسن يدعي ذلك ويأبى الحكم بأنه لا يدخل في باب الأخذ، وإنما يقع الغلط من بعض من لا يحسن التحصيل ولا ينعم التأمل ... »[2]

وفي كتابه (دلائل الإعجاز) يتعرض عبد القادر لمشكلة الاحتذاء والأخذ والسرقة عند الشعراء :

الاحتذاء « واعلم إن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر أن يبدئ الشاعر في معنى له وغرض أسلوبا - والأسلوب ضرب من النظم والطريقة فيه - فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره، وجملة الأمر أنهم لا يجعلون الشاعر محتذيا، إلا بما يجعلونه به آخذا ومسترقا»[3].

وإذا عمد عامد إلى بيت شعر، « فوضع مكان لفظة لفظا في معناه كان يأخذ بيت الخطيئة (دَعَّ الْمَكَارِمُ لَا تُرَحِّلُ لِبَغَيْتُهَا *** * وَأُقْعُدْ فَإِنْكِ أنت الطَّاعِمَ الْكَاسِي) فيقول الآخر :

(ذَرُّ المآثر لَا تُذْهِبُ لِمَطْلَبِهَا وَاِجْلِسْ فَإِنْكِ الآكل اللابس)، فلم يجعلوا ذلك احتذاء وإنما يسمونه سلخا[4]»

---

[1] _ عز الدين مناصرة،علم التناص المقارن،ص209.
[2] _ عبد القاهر الجرجابي،اسرار البلاغة ،مطبعة المدني،القاهرة،ص339.
[3] _المرجع السابق،ص201_209.
[4] _ المرجع نفسه،ص210.

لقد جعل عبد القادر الجرجاني دراسته لقضية السرقات دراسة سطحية، وكان تركيزه يتمحور أكثر على ذكره للأنواع التي عدها من السرقات وهي الخاص والعام والمشرك.

2- ضياء الدين ابن الأثير : يعد ابن الأثير أكثر النقاد تفصيلا في الحديث عن قضية السرقات الشعرية،حين عقد لها بابا سماه (في السرقات الشعرية) وعرفها وجعل لها أقسام النسخ المسخ السلخ.

ويقول ابن الأثير في تعريفه لها « والذي عندي في السرقات أنه متى أورد الآخر شيئا من ألفاظ الأول في معنى من المعاني، ولو لفظة واحدة فان ذلك من ادل

الدليل على سرقته»[1]، ثم يذكر لنا الأنواع التي وضعها لمصطلح السرقات ويقول (واعلم أن علماء البيان قد تكلموا في السرقات فأكثروا، وكنت الفت فيه كتابا وقسمته ثلاث أقسام:

– أما النسخ فهو أخذ اللفظ والمعنى برمته من غير زيادة عليه، مأخوذا ذلك من نسخ الكتاب.

– وأما المسخ فهو : إحالة المعنى إلى ما دونه، مأخوذة ذلك من مسخ الآدميين قردة.

– أما السلخ فهو:أخذ بعض المعنى مأخوذا ذلك من سلخ الخلد الذي هو بعض جسام المسلوخ[2].

وهذه تعد أهم أراء النقاد العرب القدامى في استعراضهم لقضية السرقات، حيث حاول كل منهم أن يدلوا بدلوه فيها ويحكم عليها فمنهم من نظر لها من زاوية سلبية واعتبرها عيبا من العيوب وكان حكمه صارما جدا، ومنهم من نظر لها نظرة بريئة

[1] _ ضياء الدين ابن الاثير،المثل السائرفي ادب الكاتب و الشاعر،تح:محمد محي الدين عبد الحميد،ج2،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،ص345.
[2] _ المرجع نفسه،ص345

ووضع لها حدا وشرطا لإبعادها من دائرة العيوب و السلبيات و جعلها في الصواب والإيجاب والإبداع، وهذا هو الرأي الصائب في نظري لأننا لا يمكن أن نحكم على أي شاعر بالسرقة وخاصة غذا أضاف عليها بصمته ولمسته الخاصة

3- مصطلح السرقات في نظر النقاد المعاصرين لابن رشيق :

بعد استعراضنا لأهم أراء نقاد العرب القدامى حول قضية السرقات الشعرية نحاول الوقوف عند آراء نقاد المغرب العربي وخاصة النقاد المعاصرين لابن رشيق .

إن هذه القضية كانت (بدعة) العصر عند النقاد « فهم قبل أن يحكموا على واحد بالتأصيل أو التقليد، تراهم يعرضون ذلك على محك النقد الذي ألفوا أن يقولوا ضمنه آرائهم – ويحكموا بناءا على ذلك – على هذا الخطاب أو ذاك، فاعتباء نقادنا في المغرب العربي بهذه الظاهرة إذا، ليس من قبيل الشذوذ فقد سيق لنا كيف تطرق نظراؤهم في المشرق العربي إلى هذه الإشكال وأبدوا فيه وجهات نظرهم التي تركزت حول الابتكار في اللفظ والمعنى بدءا بالحصري و انتهاءا بابن شرف»[1]. وكما تعودنا عند الحديث عنهم نبدأ « بأولهم من حيث الترتيب التاريخي فإننا نستفتح الكلام عن هذه القضية بالحصري الذي ألفنا أن نستعين لما تركه في كتابه الشهير والذي تناول فيه طائفة من التعليلات والأحكام النقدية وهو – وان لم يشتهر بالقول في قضايا نقدية محددة – فان الدارس لا يعدم حملة من اللمحات النقدية التي تصب في هذا المجرى أو ذاك»[2].

1 - رأي الحصري في هذه القضية:

إن الحصري « لا يتناول هذه القضية تناولا صريحا على غرار ابن رشيق ولا يؤسس نظرية يستند إليها الباحثون، ولكنه يشير من غير تفصيل أو تبيين، ومع ذلك فان الدارس يستشف أراءه من خلال ما يستعرضه، فالحصري استشهد بالمبدعين

[1] _ محمد مرتاض،النقد الادبي القديم في المغرب العربي،ص97.
[2] _ المرجع نفسه،ص97.

الأصـليين ، وبالـذين قلـدوهم فـي المعـاني، ولكـن مـن غيـر أن يبـدي وجهـة نظـره، بـل اكتفـى بالكشـف عـن التفرقـة بـين المبـدع مـن المتطفـل، أو الأصـيل مـن المقلـد وحكمـه علـى أن الأول هـو صـاحب الفضـل فـي الابتكـار والإبـداع، ويكـون الثـاني هـو التـابع

علـى أن الأول هـو صـاحب الفضـل فـي الابتكـار والإبـداع، ويكـون الثـاني هـو التـابع

اوالمقلد والذي يلحق غالبا بما يسميه ابن رشيق وغيره السرق»[1].

2- رأي النهشلي في قضية السرقات :

إذا كـان الحصـري لـم يصـرح بحكمـه ولـم يوضـح مقصـده بصـورة منتهجـة، فـان النهشـلي قـد تعـرض لـذلك بصـراح، فقـال :« قـالوا السـرق فـي الشـعر هـو مـا نقـل معنـاه دون لفظـة، وأبعـد فـي أخـذه، علـى أن مـن النـاس مـن بعـد ذهنـه إلا عـن مثـل امـرئ القـيس وطرفـه حـين لـم يختلـف إلا فـي القافيـة، فقـال أحـدهما : «وتجمـل» وقـال الآخـر «وتجلـد» ومـنهم مـن يحتـاج إلـى دليـل مـن اللفـظ مـع المعنـى، ويكـون الغـامض عنـدهم لمنزلتـه الظاهر، وهم قليل»[2].

فالنهشـلي فـي هـذا الـنص « يشـدد ويعسـر كـي يفـتح البـاب علـى مصـراعيه للإبـداع الحـق، والابتكـار المتأصـل فينبـه بـأن أخـذ معنـى مـا وتوظيفـه إنمـا هـو سـطو علـى الآخـر، وسـرق لأفكـاره، وهـذا يـدل علـى أن النهشـلي كـان يعيـر المعنـى اهتمامـا كبيرا على عكس ما كان يراه الجاحظ من ان هذه المعاني مطروحة في الطريق»[3] .

3- السرقة عند ابن شرف :

فكمـا كـان لابـن رشـيق رأي فـي قضـية السـرقات الشـعرية، « فـان لابـن شـرف رأي كـذلك وان لـم يكـن مفصـلا كمـا كـان ذلـك عنـد غيـره، وقـد يكـون السـرق افتقادنـا لأبـرز مصـنفاته لا إلـى إيجـاز فـي آرائـه ويبـدو أن ابـن شـرف لـم يتعـرض إلـى السـرق فـي الشـعر

[1] _ المرجع السابق،97،99.
[2] _ ابن رشيق ،العمدة،ج2،ص280_281.
[3] _ المرجع نفسه،ص99-100.

بصـورة مباشـرة»[1] وإنمـا تعـرض لهـا ضـمنيا مـن خـلال تطرقـه لعيـوب الشـعر يقـول :« مـن عيـوب الشـعر السـارق وهـو كثيـر الأجنـاس فـي شـعر النـاس، فمنهـا : سـرقة ألفاظ،ومنهـا سـرقة معـاني، وسـرقة المعـاني أكثـر لأنهـا أخفـى مـن الألفـاظ، ومنهـا سـرقة المعنـى كلـه ومنهـا سـرقة بعـض منهـا مسـروق باختصـار مـن اللفـظ، وزيـادة فـي المعنـى، وهـو أحسـن السـرقات، ومنهـا مسـروق بزيـادة ألفـاظ وقصـور عـن المعنـى وهـو أقبحهـا، ومنهـا سـرقة محضة بلا زيادة ولا نقص، والفضل في ذلك للمسروق منه، ولا شيء للسارق»[2].

ويمكـن أن نخلـص مـن خـلال هـذه الآراء لنقـاد المغـرب العربـي أنهـا لـم تختلـف كثيـرا عـن آراء نقـاد العـرب القـدامى، حيـث نجـد أن كـلا عـالج هـذه القضـية بوجهـة نظـره الخاصـة فنجـد الحصـرى الـذي لـم يتعمـق فيهـا، بـل أشـار إليهـا إشـارة عـابرة والنهشـلي الـذي لـم يكـن صـريحا فـي حكمـه، بـل كـان غامضـا فـي مقصـده نوعـا مـا، أمـا بالنسـبة لابـن شـرف فقـد كـان موقفـه مـن السـرقات مخالفـا تمامـا لهـؤلاء النقـاد حيـث عـدها مـن عيوب الشعر وكان عرضة لسرقات بطريقة غير مباشرة لها.

[1] _محمد مرتاض،النقد الادبي القديم في المغرب،ص104_105.
[2] _ ابن شرف ،اعلام الكلام،مطبعة النهضة،القاهرة،نقلا عن محمد مرتاض،النقد الادبي القديم في المغرب العربي،ص105.

الفصل الثاني
مصطلح السرقات الشعرية في كتاب العمدة

الفصل الثاني: مصطلح السرقات الشعرية في كتاب العمدة:

تعرض العديد من النقاد القدامى إلى الحديث عن موضوع السرقات الشعرية، ولعل أبرز هؤلاء النقاد نجد الناقد المغربي ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة، الذي عقد فيه ثلاث أبواب في حديثه عن هذه القضية بابا فصل الحديث فيه عن السرقات وسماها باب السرقات الشعرية وما شاكلها ،حيث عرض فيه أراء النقاد حول هذه القضية وتحدث عن أنواعها ممثلا ذلك بأمثلة وشواهد، وذكر باب سماه الاختراع والإبداع وأخر سماه الاشتراك، ولم يفصل فيهما كثيرا بل جعلهما مجرد مدخل تمهيدي للباب الثالث. وعليه هل استطاع ابن رشيق من خلال هاته الأبواب الوقوف عند مصطلح السرقات وتحديد مفهوما وضبطها ضبطا جيدا ؟ والى أي اتجاه يمكن تصنيف ابن رشيق في معالجة لهذا الموضوع ؟وهل وقف في تحديده لطبيعة أنواع السرقات أم لا ؟

المبحث الأول :نظرة ابن رشيق ورأيه في قضية السرقات الشعرية

لقد فتح ابن رشيق حديثه عن السرقات الشعرية قائلا : « وهذا باب متسع جدا لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعى السلامة منه، وفيه أشياء غامضة، إلا عن البصير الحاذق بالصناعة، وآخر فاضحة لا تخفي على الجاهل المغفل، وقد أتى الحاتمي في (حلية المحاضرة) بألقاب محدثة تدبرها ليس لها محصول إذا حققت، كالاصطراف، والاجتلاب والانتحال، والاهتدام، والإغارة، و المرافدة، و الاستلحاق، وكلها قريب من قريب، وقد استعمل بعضها في مكان بعض غير أني ذكرها على ما خيلت فيما بعد»[1].

ومن خلال هذه المقولة يمكن أن نستخلص نظرة ابن رشيق في قضية السرقات الشعرية، حيث لا يعدها عيبا من العيوب التي لا يغفر عنها، بل نجده يفتح باب السرقات على مصرعيه، وذلك لان جل الشعراء قد وقعوا في مثل هذه القضية، لذا يقال إذا عم الشيء خفاء.

[1]_ ابن رشيق،العمدة،ج2،ص242.

كما نجده ينفي الاتهام عن الشعراء و يدافع عنهم، و هو بهذا يحتذي إلى بعض النقاد في رأيه كقول القاضي الجرجاني« وهذا الباب يحتاج إلى إعمال الفكر وشدة البحث و حسن النظر التحرز من الإقدام قبل الشك و الحكم إلا بعد الثقة »[1] كما نجد هذا « الباب لا ينهض به إلا الناقد المتبصر و العالم المبرز، وليس كل ما تعرض له أدركه و لا كل من أدركه استوفاه واستكمله»[2] و لهذا السبب « اخطر على نفسي، ولا أرى لغيري بت الحكم مع شاعر بالسرقة »[3] حيث لا يعدها من كبير العيوب، و يقول في ذلك « مازال الشاعر يستعين بخاطر الأخر ويستمد من قريحته و يعتمد على معناه»[4]، بل نجده ينفي أن تكون « سرقات المعاني من مساوئ الشعر، و خاصة المتأخرين، إذا كان هذا بابا ما تعرى منه متقدم ولا متأخر»[5] وبهذا فهو يرى مثل ما يرى ابن رشيق و كذلك ابن طباطبا الذي نجده هو الأخر له نفس الرأى فهو يدافع عن الآخذ مادام هناك تعديل للمعني المأخوذ حيث يقول « والمحنة على شعراء زماننا وأشعارهم و اشد منها على من كان قبلهم لأنهم قد سبقوا إلى كل معنى بديع و لفظ فصيح ، وحيلة لطيفة وخلابة ساحرة، فإن أتوا بما يقصر على معاني أولئك، ولا يربي عليها لم يتلف بالقبول و كان الطرح المملول»[6] بل أكثر من ذلك نجده يبيح للشعراء اخذ المعاني ولكن بشرط أن لا يكون الأخذ « بالمسئ و إنما الاقتداء بالمحسن »[7] كما نجد ابن رشيق يذكر الألقاب التي جاء بها الحاتمي وأخدها عنه وحاول إكمال النقص بتحديد الأنواع وشرحها لأنه يراها متداخلة

---

[1] _ القاضي الجرجاني،الوساطة،ص208.
[2] _ المرجع نفسه،ص183.
[3] _المرجع نفسه،ص215.
[4] _ المرجع نفسه،ص216.
[5] _الآمدى،الموازنة،ص214.
[6] _ ابن طباطبا،عيار الشعر،ص273.
[7] _ المرجع نفسه،ص46_47.

رأى ابن رشيق في السرقات الشعرية:

أما إذا انتقلنا إلى رأي ابن رشيق في هذا الموضوع نكاد لا نجد رأيا أوضحا، وذلك لأنه كثير الغموض، حيث نجده يمثل لنا بآراء النقاد السابقين كثيرا فيها، كرأي الجرجاني يقول وقال الجرجاني «هو اصح مذهبا و أكثر تحقيقا،من كثير ممن نظر في هذا الشأن – ولست تعد من جهابذة الكلام، و لا من نقاد الشعر، حتى تمييز بين أصنافه وأقسامه، و تحيط علما برتبه و منازله، فتفصل بين السرق و الغضب و بين الإغارة و الاختلاس، و تعرف الإلمام من الملاحظة و تفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرقة فيه والمبتذل الذي ليس و احد أحق به من الأخر، و بين المختص الذي حاز المبتدئ فملكه واجتباه السابق فاقتطعه»[1].

والملاحظ من هذه المقولة إن ابن رشيق يجعل رأيه من رأي الجرجاني في هذا الموضوع ذلك لأنه يرى فيه الرأي الصائب و الأصح عن باقي النقاد، لذا نجده يستعين به ويوافقه ويؤيده تأييدا تاما بان تصنيف السرقة وتمييزها لا يستطيع كل الشعراء الوقوف عند ها بل هو من شأن النقاد العارفون بأسرار الشعر، ولقد استدل ابن رشيق بهذا الرأي أيضا ليوضح لنا باقي الأنواع التي لم تذكر عند الحاتمي و هي المشترك والمبتذل والمختص، كما أن القاضي الجرجاني يعتبر أول من وضع هذه المصطلحات بالأسماء فقط، ثم جاء من بعده بالتفصيل والشرح، نجد الجرجاني يقول في هذا بأن « الكشف عن السرقة لا ينهض به إلا الناقد البصير والعالم المبرز»[2]، ويستطيع تميزها وهي المشترك الذي لا يستطيع أن نطلق عليه بسرقة والمبتذل الذي لا يمكن أن نميز فيه احد عن أخر والمختص الذي يرى بأن الحق فيه للأول المبتدئ، وقد جعل ابن الرشيق أبوابا لهذه الأنواع في كتابه سنقف عندها لاحقا لهذا نجد

[1] _ ابن رشيق،العمدة،ج1،ً242.
[2] _ الجرجاني،الوساطة،ص183.

ضياء الدين ابن الأثير « يدعو إلى حفظ الأشعار الكثيرة التي لا يحصرها عدد في سبيل معرفة السرقات و الوقوف عليها»[1].

و يواصل ابن رشيق في طرح راية في هذه القضية و يلتفت بنا إلى عنصر مهما فيها وهو متى يكون الآخذ أولى بالمعنى حيث يقول: « والمخترع معروف فضله، ومتروك من درجته، غير أن المتبع إذا تناول المعنى فأجاده بأن يختصره إذا كان طويلا، أو يبسطه إذا كان كزا، أو يبينه إذا كان غامضا، أو يختار له حسن الكلام إن كان سفسافا، أو رشيق الوزن إن كان جافيا، فهو أولى به من مبتدعة، وكذلك إن قلبه أو صرفه عن وجهه إلى وجه أخر، فأما إن ساوى المبتدع فله فضيلة حسن الاقتداء لا غيرها، فإن قصر كان ذلك دليلا على سوء طبعه و سقوط همته و ضعف قدرته »[2] .

لقد وضع ابن رشيق معايير و شروط إذا اتبعها الآخذ أصبح المعنى من حقه أما إذا قصر فيها فيسقط المعنى من حقه إلى المبتدع الأول، و بهذا نجد أن ابن رشيق قريب في رأيه من هذه القضية من نقاد آخرون كابن طباطبا والحاتمي حيث يقول ابن طباطبا « فإن تناول الشاعر المعاني التي سبق إليها فأبرزها في أحسن الكسوة التي عليها لم يعب،بل وجب له فضل لطفه و إحسانه »[3]، وكذا قول الحاتمي « المحتذي إذا تناول المعنى فكشف قناعه، وأضفى شاربه، و طوي سربه، وأرهف لفضه، وأحسن العبارة عنه، واختار الوزن الرشيق له، حتى يكون بالأسماع اشد علقا، و في النفوس ألطف سلكا كان أحق به »[4]، و يقول أيضا فمن « سبيل المحتذي أن يأخذ المعنى دون اللفظ، ثم يطويه إن كان مكشوفا، ويكشفه إن كان مستورا، و يحسن العبارة عنه، و يختار الوزن العذب له حتى يكون بالإسماع عبقا، و بالقلوب علقا »[5]، كما هو قريب كذلك عند المرزوباني حيث يقول « ذهب إلى أن كل شاعر يأخذ من

[1] _ ضياء الدين ابن الاثير،المثل السائر،ج2،366.
[2] _ ابن رشيق،العمدة،ج2،ص251.
[3] _ ابن طباطبا،عيار الشعر،ص123.
[4] _ الحاتمي،حلية المحاضرة،ج2،ص69_70.
[5] _الحاتمي،الرسالة الموضحة،تح:محمد يوسف نجم،دط،دار صادر،بيروت،1385هـ_1965م،ص152.

شاعر أخر، فيضيء معناه، و يأتي بكلام أجزل منه، وأبدع يكون أحق بالمعنى من السابق»[1] كما هو موافقا لرأي الصولي الذي يقول «الشاعر إذا اخذ معنى ولفظا وزاد عليه، و ورشحه ببديعه ،و تمم معناه كان أحق به »[2]، و يقدم ابن رشيق في هذا النحو أمثلة حيث يقول : فمما أجاد فيه المتبع على المبتدع قول الشماخ[3]:

إذا بلغتني وَحَمَّلَتْ رُحَّلِي عِرَابَةً فَاشْرَقِي بِدَمِ الْوَتين

فقال أبو نواس[4] :

أقول لَنَاقَتَّي إذا بلغتني لَقَدْ أصبحت مِنْى بِالْيَمِّين

فلم اِجْعَلْ لِلْغِرْبَانِ نَحَّلَا ولَا قَلَتْ « أشرقي بِدَمِ الْوَتِينِ»

وكرره فقال:

واذا الْمَطِيَّ بِنَا بَلَّغْنَ مُحَمَّــدَا فَظُهورَهُنَّ عَلَى الرُّجَّالِ حَرامَ

قربننا مِنْ خَيْرِ وَطَيَّ الْحَصى فَلَهَا عَلَينَا حُرْمَةَ و ذمامَ

وبعد ذلك نجده يتجه بنا نحو أمرا أخر يتعلق بهذه القضية (السرقات) وهو التساوي بين السارق والمسروق منه قول امرى القيس[5]:

فلو أَنَّهَا نَفْسُ تَمُوتُ جُمْعِيّـَةُ وَلَكِنْهَا نَفْسُ تَسَاقُطَ أَنَفْسُنَا

وقول عبدة بن الطيب[6]:

فما كَانَ قِيسَ هَلَكُهُ واحـدَ وَلَكِنْه بُنْيانَ نَفْسُ قَوْمَ تَهَدَّمَا

ومن خلال هذه الأبيات التي يقدمها ابن رشيق يتضح لنا أنه لا يعتبر المعنى المتداول والمسبوق ذكره مرارا من السرقات الشعرية ، فإذا أخذ معنى مذكورا من قبل دون تغيير فلا يعد

---

[1] _ المرزوباني،الموشح،ص458_451.
[2] _ابو بكر الصولي،اخبار ابي تمام،تح:خليل محمود عساكر ومحمد عبده غرام،المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع،ص79_82.
[3] _ ابن رشيق،العمدة،ج2،ص251.
[4] _ المصدر السابق،ج2،ص251.
[5] _ امرئ القيس،الديوان،تح:عبد الرحمان المصطاوي،دار المعرفة،بيروت،لبنان،ط2،2000،ص112.
[6] _ ابن رشيق،العمدة،ج2،ص251.

مسروقا ، لان هناك تساوي في الأخذ بين السارق والمسروق منه لذا فما هو من حق الأول ولا من حق الثاني مادام قد سبق ذكره فيهما.

ثم يعرض لنا ابن رشيق قضية أخرى تتعلق بأي الشاعر أولى بالمعنى إذا كانا متساويان فيه يقول:«وكانوا يقضون في السرقات أن الشاعرين إذا ركبا معنى اولالهما أقدمهما موتا، وعلاهما سنا، فان جمعهما عصرا واحد كان ملحقا بأولاهما بالإحسان، وان كانا في مرتبة واحدة روى لهما جميعا، إنما هذا فيما سوى المختص الذي حازه قائلة واقتطعه صاحبه»[1]، وفي هذا الشأن نجد الصولى قريبا منه حيث يقول « وإذا تعاور الشاعران أن لفظا ومعنى أو جمعاهما، يجعل السبق لأقدمهما سنا ،وأولهما موتا وينسبه الأخذ إلى المتأخر، لان الأكثر كذا يقع، وان كان في عصر واحد الحق بأشبههما كلاما فان، أشكل ذلك تركوه لهما[2]» ومن الأمثلة التي يقدمها ابن شيق فيها يقول :ألا ترى أن الاعشي سيق إلى قوله[3]:

وفي كُلَّ عَامَ أَنْتِ جاشم غَزْوَةَ تُشِدُّ لَا قَصَّاهَا عَزِيمَ عزائكا

مورثة مَجَّدَا وَفِي الأصل رِفْعَةَ كَمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قروء نَسَائِكَا

فأخذه النابغة فقال :

شعب الْعِلاَفِيَاتِ بَيْنَ فَرُوجِهُمْ وَالْمُحَصَّنَاتِ عوازبَ الأطهار

يرى ابن رشيق أن «بيت النابغة خير من بيت الأعشى باختصاره، وبما فيه بين المناسبة بذكر الشعب بين الفروج وذكره النساء بعد ذلك، وأخذه الناس من بعده، فلم يغلبه على معناه في(أحد)ولا شاركه فيه، بل جعل مقتديا تابعا،و إن كان مقدما عليه في حياته، وسابقا بمماته»[4].

---

[1] _ المصدر السابق،ج2،ص253

[2] _ ابو بكر الصولي،اخبار ابي تمام،ص100.

[3] _ ابن رشيق،العمدة،ج2،ص254.

[4] _ المصدر نفسه،ج2،ص254.

و يقدم لنا مثال عكس ذلك تماما يقول وقال اوس بن حجر [1]:

كأن هَرًّا جنيبا عِنْدَ عُرْضَتِهَا والتُّفَّ دِيكَ بَرْجَلِيِهَا و خِنْزِيرَ

وبهذا فان ابن رشيق قد وضع للمعنى صورا و صفات تجعل كل آخذا اقتدى بها من حقه،وهنا يظهر لنا أن ابن رشيق واعيا مع الشعراء و متفاهما معهم و ليس صارما في الحكم عليهم ،بل على العكس تماما، فهو يفسح المجال أمام كل شاعر مجدا في المعنى المأخوذ بزيادة او ابتكار أو اختصار مفيدا يشد القارئ إليها كمثال النابغة، و أن لا تكون مضرة ومفسدة ومخلة للمعنى كما في بيت اوس ابن حجر في استخدامه للألفاظ و المعاني العقم التي تنفر القارئ منها وتجعله يبتعد منها لأنها قبيحة.

كما نلاحظ انه ربط أولوية المعنى بالشاعرين بعناصر تمكننا من معرفة صاحبها وهي إذا كانا في نفس العصر يرى بأنه ينبغي إلحاق المعنى بالشاعر الابلغ و الأكثر شهرة أما إذا كانا الشاعران متساويان في كل العناصر السابقة ذكرها فعلينا أن نروى لهما معا، و هي الطريقة التي يراها الأنسب و الأمثل وهو من رأي الصولى.

و تناول ابن رشيق قضية أخرى و هي نظم النثر و حل الشعر حيث يقول « واجل السرقات نظم النثر و حل الشعر، وهذه لمحة منه»[2].

وابرز ما قدم لنا من أمثلة[3]:

قال نادب الاسكندر: «حَرَّكْنَا الْمُلْكَ بِسُكُونِهُ».

فتناوله أبو العتاهية فقال:

قَدْ لَعَمْرُي حَكَيْتُ لِي غُصَصَ المو ت و حركتني لَهَا وَسَكَّنَتَا

« قَدْ كَانَ هَذا الشَّخْصُ وَاعِظَا بَليغَا، وَمَا وَعْظَ بِكَلاَمِهُ عِظَةَ قَطُّ أبْلُغْ مِنْ مَوْعِظَتِهُ بِسُكُونِهُ»

1_ المصدر السابق،ج2،ص254

2_ ابن رشيق،العمدة،ج2،ص254.

3_ المرجع نفسه،ص254.

وقال أبو العتاهية في ذلك:

وَكَانَتْ فِي حَيَّاتِكَ لِي عِظَــــاتَ فأنت الْيَوْمَ أوعظ مِنْكِ حَيَّا

وقال عيسى عليه السلام : «تُعْمِلُونَ السَّيِّئَاتِ و تَرْجُونَ إن تُجَازُوا عَلَيهَا بِمِثْلُ مَا يُجَازَى بِهِ أهل الْحَسَنَاتِ ! أُجْلُ لَا يَجْنَى الشَّوْكُ مِنْ الْعِنَبِ»

فقال ابن القدوس :

إذا مَا أتي يَوْمَ يُفَرِّقُ بَيْنَنـــــا بِمَوْتِ فَكَنَّ أنت الَّذِي تَتَأَخَّرُ

و قولهم: « وأتم نِعْمَتَهُ عَلَيكِ».

من قول عدي بن الرقاع العاملي:

صَلَى الإله عَلَى امرئ ودعتَهُ وأتم نِعْمَتَهُ عَلَيه و زادَهَــــا

وختم ابن رشيق كلامه في هذه القضية بقوله:« فَمَا جَرَى هَذَا الْمَجْرى لَمْ يَكِنْ عَلَى سَارِقِهُ جُنَاحَ عِنْدَ الْحُذَّاقِ، وَفِي أُقْلُ مَا جِئْتُ بِهِ مِنْه كِفَايَة»[1].

ونجد من تطرق إلى هذه القضية بخلاف ابن رشيق ومنهم ابن طباطبا بقوله:« ...إن وجد المعنى اللطيف، في المنظوم من الكلام أوفي الخطب و الرسائل فتناوله و جعله شعرا كان اخفي و أحسن»[2].

وبهذا فان ابن رشيق نحده لا يجعل نظم النثر و حل الشعر بسرقة، إذا كان فيه تغيير وزيادة، كما يتضح لنا بأنه لا يعد تحويل النثر إلى شعر أو الشعر إلى نثر من العيوب شريطة أن يلتزم ما عليه و لا ينقل ما أخده حرفيا

المبحث الثاني:مفهوم السرقات الشعرية

لقد تم تحديد مصطلح السرقات الشعرية و ضبط مفهومه ضبطا دقيقا من قبل العديد من النقاد، حيث تنوعت التعاريف و تعددت بينهم هذا ما جعل الآراء تختلف و تتضارب بين

[1]_ ابن رشيق، العمدة، ج2، ص254.
[2]_ ابن طباطبا، عيار الشعر، ص134

مؤيد و معارض لهذه القضية، فوضع ابن رشيق مفهوما لسرقات و فيما يتجلى موقعها في كتابه أخذه من أقوال بعض النقاد السابقين الذين كان يرى في تعريفهم لهذا المصطلح التعريف الأنسب و الأدق و الأقرب إلى ما يراه، و بالتالي فما هو تعريف السرقات عنده؟و فيما يتجلى موقع السرقات عنده؟و ما هي أنواعها؟

موقع السرقات الشعرية عند ابن رشيق:

لقد اعتمد ابن رشيق في معالجته لهذه القضية على عدة مرجعيات و خلفيات نقدية محضة من خلال أراء و نقاد سابقين، حيث نجده انطلق في تعريفه لمصطلح السرقات من مرجعية استاده عبد الكريم النهشلي، يقول: قال عبد الكريم النهشلي « قالوا :السرق في الشعر ما نقل معناه دون لفظه، و ابعد في أخذه على أن من الناس من بعد ذهنه الإ عن مثل بيت امرئ القيس و طرفة حين لم يختلفا إلا في القافية: فقال احدهما (وتحمل) وقال الأخر(وتجلد) ومنهم من يحتاج إلى دليل من اللفظ مع المعنى، ويكون الغامض عندهم منزلة الظاهر، وهم قليل»[1] ويقدم لنا على ذلك[2]:

قال امرئ القيس:

وَقُوفَا بِهَا صَحْبَي عَلَى مَطِيِّهُمْ   يَقُولُونَ : لَا تُهْلِكُ أسى و تَحَمُّل

وقال طرفة :

وَقُوفَا بِهَا صحبى عَلَى مَطِيِّهُمْ   يَقُولُونَ : لَا تُهْلِكُ أسى و تَجَلُّدَ

إن اعتماد ابن رشيق على مفهوم السرقة من عند أستاذه النهشلي دليلا واضحا على مدى تأثره به و تأيده في موقفه له بان السرقة تقع في نقل المعنى دون اللفظ، ومن خلال البيتين يتضح أنهما من أقبح الأخذ ولا بد من الابتعاد على الأخذ مثله الذي يكون في اللفظ والمعنى معا.

1_ابن رشيق، العمدة، ج2، ص242_243.

2_ المصدر نفسه، ص242.

ما يدخل ضمن السرقات الشعرية و مالا يدخل ضمنها:

المواضع التي تكون فيها السرقة:

يعتمد ابن رشيق في هذا الشأن على مرجعية مسبقة وهي من قول الآمدى « والسرق أيضا إنما هو في« البديع المخترع الذي يختص به الشاعر، لا في المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم و مستعملة في أمثالهم و محاوراتهم مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال انه أخذه من غيره»[1] .

فالسرقة حسب ابن رشيق تقع في البديع المخترع المختص و ليس المشترك بين الناس و يرى بان كل شاعر اقتدى بشعر من سابقيه و كان هذا الشعر يختص بوضعه هذا الأخير ومشهورا به بين الناس فيرمى على آخذه بالسرقة .

لذا نجد ابن رشيق يقول :« السرقة إنما تقع في البديع النادر و الخارج عن العادة »[2].

ويوافقه في ذلك الآمدى « و السرقة تكون في الخاص من المعاني»[3]، وكذا نجد الجرجاني في قوله« أن السرقة لا تدعى إلا في اللفظ المستعار أو الموضوع»[4]، كما يتكئ ابن رشيق في مفهومه لسرقات الشعرية على مقولة أخرى و يقول: قال :«و تكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز، وتركه كل معنى سبق إليه جهل، و لكن المختار عندي أوسط الحالات»[5]

إن الخلفية التي انطلق منها ابن رشيق في هذه المقولة هي أنه يحبذ أن لا يكون الكلام جاهزا بدون تحويل و زيادة أو إعمال الفكر حتى لا يكون خالا من الفنية الابدعية و لا يكون قبيحا، فهو يقف موقفا معتدلا فيها.

---

[1] _ المصدر السابق،ص243

[2] _ابن رشيق، قراضة الذهب، تج:الشادلي بويجي، الشركة التونسية للنشر و التوزيع، دط، تونس،1972،ص20.

[3] _ الآمدى، الموازنة،ج1، ص55_56.

[4] _ الحرجاني، الوساطة، ص211

[5] _ ابن رشيق، العمدة، ص243

و يخصص ابن رشيق للبديع بابا في كتابه و يعتبره من السرقات حيث نجده يعرفه بقوله:« أما البديع فهو الجديد، أصله في الحبال، و ذلك أن يفتل الحبل جديدا ليس من قوى حبل نقضت ثم فتلت فتلا أخر»[1] ويقدم لنا مثال عنه [2]:

يقول :انشد الشماخ بن ضرار:

أطـارعَقِيقَهُ عَنْـه نسـالَا وَأُدْمُجْ دَمَجَ ذِي شَطْـرَ بَدِيعِ

ونجد ابن رشيق يواصل في الحديث عن البديع و يقف لنا عند الأنواع التي تدخل ضمن السرقات حيث يقول :« و البديع ضروب كثيرة، و أنواع مختلفة انأ اذكر منها ما و سعته القدرة و ساعدت فيه الفكرة، على أن ابن المعتز _ و هو من ألف فيه كتابا _ لم يعده الإ خمسة أبواب : الاستعارة، أولها ثم التجنيس، ثم المطابقة، ثم رد الإعجاز على الصدور، ثم المذهب الكلامي، وما عدا سوى هذه الخمسة أنواع محاسن، أباح أن يسميها من شاء ذلك بديعا، وخالفه من بعده في أشياء منها يقع التنبيه عليها و الاختيار فيها »[3].

ومن خلال هذه المقولة يتضح لنا أن ابن رشيق يحاول أن يبرز لنا الأنواع التي تقع فيها السرقات عند ابن المعتز و هو يوافقه في الأنواع الخمسة و يرى بأنها تدخل ضمن السرقات إلا التجنيس

المواضع التي لا تكون فيها السرقة:

أما بالنسبة للمواضع التي لا تتجلى فيها السرقة، نجد ابن رشيق يذكر لنا عدة مواضع:

أوله الاشتراك حيث يقول فيه « و هو أنواع منه إما يكون في اللفظ، ومنها ما يكون في المعنى؛ فالذي يكون في اللفظ ثلاث أشياء :« احدهما : أن يكون اللفظان راجعين إلى واحد ومأخوذين من حد واحد، و فذلك اشتراك محمود، وهو التجنيس، وقد تقدم القول فيه، و النوع

---

[1] _ المصدر السابق،ج1،ص119.

[2] _المصدر نفسه،ج1،ص119.

[3] _المصدر السابق،ج1،ص119

الثاني :أن يكون اللفظ يحتمل تأويلين احدهما يلام المعنى الذي أنت فيه و الأخر لا يلائمه ولا دليل فيه على المراد »[1].

ويقدم لنا عن النوع الثاني قول الفرزدق:

وَمَا مِثْلُه فِي النَّاسِ إلا مملكـا أبو أمه حَيٌّ أبـوه يُقَارِبُـــهُ

ويجعل ابن رشيق النوع الأول من الاشتراك في اللفظ محمودا و حسنا، أما النوع الثاني مادام يحتمل التأويل فهو يعتبره قبيحا حيث يقول فقوله (حي)يحتمل القبيلة والواحد، وهذا الاشتراك مذموم والمليح (الذي) يحفظ لكثير في قوله:

لَعَمْرُي لَقَدْ حَبَّبَتْ كُلَّ قَصِـيرَةً إلي ، وما تدري بِذَاكَ القصائر

عَنِيَتْ قَصِيرَاتُ الْحِجالِ وألم أرد قصارَ الخطأ ؛ شـــرَّ البحائر

فهو يقدم لنا هذا المثال ليوضح لنا انه أفضل من البيت السابق الذي كان يحتمل معنيين ولم يكن فطنا في استخدام المعنى واللفظ في هذا البيت حيث يقول :«فأنت ترى فطنته لما أحسن باشتراك كيف نفاه، و اعرض عن معناه الذي نجا إليه »[2]،ومن نوع قول الفرزدق قول كشاجم بذكر الميدان:

عُمَرَتُـــهُ بِفَتَيَّـــةٍ صَبـــــــاحَ سَمْحَ بإعراضهم شحـــــــــاحَ

و نلتمس في هذا المثال ما التمسنها في المثال السابق، حيث لم تكن صياغة الشاعر واضحة،كان يكتنفها شيء من اللبس.

ويقول في النوع الثالث من اشتراك اللفظ :« والنوع الثالث من هذا في شئ، و هو سائر الألفاظ المبتذلة للتكلم بها، لا يسمى تناولها سرقة، ولا تداولها إتباعا؛ لأنها مشتركة لا احد من الناس أولى بها من الأخر، فهي مباحة غير محظورة، إلا أنها تدخلها استعارة، أو

---

[1]_المصدر السابق،ج2،ص83

[2]_ ابن رشيق،العمدة،ج2،ص83.

تصحبها قرينة تحدث فيها معنى أو تفيد فائدة، فهناك يتميز الناس، ويسقط اسم الاشتراك الذي يقوم به العذر، ولو غيرت اللفظة واتي بما يقوم مقامها»[1].

كقول ابن الأحمر[2]:

بمقلص دَرَّكَ الطَّرِيدَةَ ، مِنْه كصفا الْخَلِيقَةَ بِالْفَضَاءِ الْمُلَبَّدِ

وقول الأسود بن يعفر :

بمقلص عَتَدَ جَهِيرِ شَـــــدِّه قَيــِّدَ الأوابـد وَالْوهــانَ جَــوَّادَ

يشترط ابن رشيق في النوع الثالث من الاشتراك في اللفظ حتي لا يكون سرقة شروط لا بد أن يتعبها الآخذ، وهي أن تكون الألفاظ مشاعة ومشركة بين الناس وليس فيها تميزا، وان لا تدخلها استعارة تغير لها لفظها فيصبح هناك تميز بين الناس فيها.

ويقول فأما ما ناسب قول الابيرد اليريوعي يرثي أخاه[3]:

وَقَدْ كَنَتْ اِسْتَعِفِّي الإله إذا أُشْتُكِيَ مِنْ الأجر لِي فِيه ، وَإِنَّ عِظَمَ الأجر

و قول أبي نواس في صفة الخمر:

تَرَى الْعَيْنُ تَسْتَعِفِّيكَ مِنْ لُمَّعَا نِيهَا وَنُحَسّرُ حَتَّـى مـَا تَقِـلُّ جُفُونــــُهَا

ومن خلال هذين البيتين تتضح أن الصياغة فيهما كانت صياغة جيدة وحسنة لذا فنجد ابن رشيق يقول : «فهو من المشترك الذي لا يعد سرقة»[4]، ويذكر الجرجاني فيقول «وقد نص عليه القاضي الجرجاني انه من المنقول المتداول المبتذل»[5] أما الاشتراك في المعاني نجده يقول «وأما إلا اشتراك في المعاني فنوعان :احدهما أن يشترك المعنيان وتختلف العبارة عنهما فيتباعد اللفظان، و ذلك هو الجيد المستحسن »[6].

[1]_ المصدر السابق،ص83.
[2]_ المصدر نفسه،ص83.
[3]_ المصدر نفسه،ص84.
[4]_ ابن رشيق،العمدة،ج2،ص84.
[5]_ المصدر نفسه،ص84.
[6]_المصدر نفسه،ص84

نحو قول امرئ القيس[1]:

كبكر المقاناة الْبَيَّاضَ بِصُفْــــرَةٍ غَذَاها نَمِيرَ الْمَاءِ غَيْرَ محلل

و يقدم مثال أخر في هذا النوع يقول : وقول غيلان ذي الرمة :

نجلاء فِي بُرْجِ صَفْرَاءِ فِي نَعـَجٌّ كأنها فَضَّةً قَدْ مَسَّهَا ذ هَبَّ

و نحو قول عبدة بن الطيب يصف ثورا وحشيا:

مجتاب نَصَعَ جَديدُ فَوْقَ نُقْبَتِـهُ وَفِي الْقَوَائِمَ مِنْ خَالِ سَرَاوِيلِ

وقال الطرماح يصف ظليما :

مجتاب شَمْلَةَ بُرْجُدِ لِسُرَّاتِــهُ قَدَّرَا فَاِسْلَمْ مَا سواه الْبُرْجُدَ

فهو سيتحسن مثل هذه الأبيات ويجعلها من الاشتراك المحمود والمقبول والجيد ويحبذها لشاعر ويقول القاضي الجرجاني في هذا«و متي جاءت السرقة هذا المجئ لم تعد من المعايب ولم نخص في جملة المثالب وكان صاحبها بالتفصيل أحق، وبالمدح والتزكية أولى »[2].

أما النوع الثاني يقول فهو «على ضربين أحد هما : ما يوجد في الطباع من تشبيه الجاهل بالثور والحمار، والحسن بالشمس والقمر، والشجاع بالأسد وما شابهه ، والسخي بالغيث والبحر، والعزيمة بالسيف والسيل، ونحو ذلك لان الناس كلهم الفصيح والأعجم والناطق والأبكم فيه سواء؛ لانا نجده مركبا في الخليقة أولا»[3].

ونجد أن نظرته لهذا النوع لا تختلف كثيرا عن سابقية من النقاد وبالأخص صاحب الوساطة الذي يقول انه «من السحيق أن نتهم شاعرا بالسرقة مما يسميه العام المشترك كتشبيه الحسن بالشمس والبدر، والجواد بالغيث و البحر، والبليد البطئ بالحجر والحمار، والشجاع الماضي بالسيف والنار، والصب المستهام بالمخبول في حيرته، والسليم في سهوه، والسقيم في أنينه وتألمه»[4]، لأنه يراها « أمور متقررة في النفوس، متصورة للعقول، يشترط فيها الناطق

[1] _ المصدر السابق، ص84.
[2] _الجرجاني،الوساطة، ص188.
[3] _ابن رشيق،العمدة،ج2، ص84.
[4] _ الجرجاني،الوساطة،ص 183.

والأبكم والفصيح والأعجم والشاعر والمفحم»[1]، ومما يعد سرقا وهو ليس بسرقة عندا بن رشيق قولة ومما يعد سرقا وليس يسرق اشتراك اللفظ المتعارف عليه ويقدم أمثلة على هذا كقول عنترة[2]:

وخيل قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بَخِيلَ   عَلِّيهَا الأسد تهتصر اهتصارا

وقول عمرو بن معدي كرب :

وخَيْلَ قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بَخِيلَ   تَحِيَّـةِ بَيْنَهُـمْ ضَـرِبَ وَجِيـــع

وقول الخنساء:

وخيل قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بَخِيلَ   فَدَارَتْ بَيْنَ كَبْشِيهَا رَحَاهَا

وان حسب رأي ابن رشيق في هذا النوع يتضح لنا أن هناك رأي أخر مناقص ومخالف له يجعل اشتراك اللفظ من السرقة لذا نجده معارض في اعتبارها سرقة، بل يدخلها في المواضع التي لا تعد من السرقة، وذلك لأنه يري بأن كل لفظة متعارف عليها بين الجمهور لا تعد سرقة، بل هي من الأشياء المستحسنة والمحمودة، فكل الأبيات المذكورة تتشابه في صدر البيت عند هؤلاء الشعراء و لا يمكن الحكم عليهم بالسرقة مادامت الألفاظ المأخوذة متداولة ومتعارف عليها عندهم.

وبالإضافة إلى الاشتراك نجد ابن رشيق يدخل المخترع والتوليد ضمن هذا الموضوع ولا يعدهم من السرقة، ويقول عن المخترع «المخترع من الشعر هو: ما لم يسبق إليه قائلة، ولا عمل احد من الشعراء قبله نظيره، أو ما يقرب منه كقول امر ئ القيس[3]:

سموت إليها بَعْدَ مَا نَامَ أَهِلَّهَا   سمو حباب الْمَاءَ حالا على حالَ

كأن قَلُوبَ الطَّيْرِ رَطَّبَا وَيَابِسَا   لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَّابَ وَالْحَشَفَ الْبالِي

[1]_ المرجع السابق،ص184.
[2]_ابن رشيق،العمدة،ج2،ص84
[3]_ابن رشيق،العمدة،ج1،ص217.

ويقول في هذين المثاليين بأن امرئ القيس أول من طرق هذه المعني وابتكره، سلم الشعراء إليه، فلم ينازعه احد إياه كما يقول بأنه له «اختراعات كثيرة يضيف عنها الموضع وهو أول الناس اختراعا في الشعر وأكثرهم توليدا»[1].

ويواصل في تقديم الأمثلة على هذا النوع من الاختراعات ومن الاختراع قول طرفة[2]:

ولو لَا ثَلاثَ هُنَّ مِنْ لَذَّةِ الْفَتَّى وَجِدَّكَ لَمْ أُحْفَلْ مَتَى قَامَ عَوْدَي

فمنهن سَبْقَ العا ذُلَّاتِ بِشَرَبَةٍ كُمَيْتَ مُتِّي مَا تَعُلُّ بِالْمَاءِ تَزِيدُ

وقوله يصف السفينة في مجراها:

يشق حَبابَ الْمَاءِ حَيْزُومَهــَا كَمَا قَسْمَ التُّرَابِ الْمَفَاتِلِ بِالْيَدِ

والأمثلة كثيرة عن ذلك ونكتفي بذلك هذا فقط ومن خلال هذه الأبيات المعروضة علينا يتضح أن ابن رشيق يري بان كل شاعر مبتكرو مخترع للمعنى في بيت لم يسبق ذكره ولم يؤخذ منه فهو لا يعد سرقة.

ونجد الجرجاني يقول فيه وهو «صنف سبق المتقدم إليه ففاز به ثم تدوول بعده فكثرا واستعمل، فصار كالأول في الجلاء والاستشهاد والاستفاضة على ألسن الشعراء فحمى نفسه نفسه عن السرق، وأزال عن صاحبة مذمة الأخذ، كما يشاهد ذلك في تمثيل الطلل بالكتاب والبرد والفتاة بالغزال في حيدها وعينيها والمهاة في حسنها وصفائها »[3]، ونجد أن ابن سلام تحدث عن المخترع قلبه حيث قال « أن امرئ القيس اسبق العرب إلى أشياء ابتدعها استحسنها العرب وابتعها فيها الشعراء منه استفاضت المحبة والبكاء في الديار و رقة النسيب وقرب المأخذ وتشبيه النساء بالظباء والبيض والخيل .... وقيد الأوابد»[4] .

وتوسع بعده في هذا العديد من النقاد كابن قتيبة و غيره من النقاد، فلقد كانت لهم كلهم نفس النظرة في هذه المسالة.

[1]_المصدر السابق، ص217.
[2]_المصدر نفسه، ص217.
[3]_ الجرجاني، الوساطة، ص185.
[4]_ ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء،ج1،ص16.

أما التوليد يقول عنه والتوليد أن «يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه أو يزيد فيه زيادة، فذلك يسمى التوليد، وليس باختراع، لما فيه من الاقتداء بغيره، ولا يقال له أيضا سرقة إذا كان ليس آخذا على وجهه»[1].

مثل قول امرئ القيس :

سُمُوتُ إليها بَعْدَ مَا نَامَ أهلها سُمُوَّ حَبابِ الماء حا ل عَلَى حالَا

فقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة وقيل : وضاح اليمن :

فَاِسْقَطْ عَلَيَنَا كَسُقُوطِ النَّــوَى لَيْلَـــــــةً لانـــاه وَلَا زاجــــرَ

ويقول فيه ابن رشيق بأنه ولد معنى جيد« فولد معنى مليحا اقتدى فيه بمعنى امرئ القيس دون أن يشركه في شئ من لفظه، أو ينحو نحوه إلا في المحصول، وهو لطف الوصول إلى حاجته في خفية؛ وأما الذي فيه توليدا كقول جرير في الخيل[2] :

يُخْرِجْنَ مِنْ مُسْتَطِيرِ النَّقْعِ دَامِيَةً كَانَ أذانها إذ أطراف أقلام

فقال عدي بن الرقاع يصف قرن الغزال :

تُزْجِي اِغْنَ كَانَ إبرة رُوقَـــــــةَ قَلَمِ أصاب مِنْ الدّواةِ مِدَادَهَا

يرى ابن رشيق بان كل شاعر يستطيع إخراج المعنى السابق أو المأخوذ و تولد منه معنى أخر بزيادة حسنة ومحمودة لم يسبق ذكرها، فهو لا يعتبرها من السرقة، و بالتالي يمكن القول بأن كل ما ذكره ابن رشيق في هذا الشأن هو من المواضع التي لا تكون فيها السرقة، وما عدها فهي لا تعتبر سرقة، كما نجد ابن وكيع التنيسى يذكر هذا النوع (التوليد) ويضمه في قسم السرقة المحمودة حيث يقول فيه إن « توليد كلام من كلام لفظهما مفترق و معناهما متفق،ويعد ذلك من أدل الأقسام على فطنة الشاعر، لأنه جرد لفظة من لفظ من أخذه»[3].

---

[1] _ابن رشيق،العمدة،ج1،ص218.
[2] _ المصدر نفسه،ص218.
[3] _ابن وكيع التنيسي،المنصف للسارق و المسروق منه،ج1،ص16

المبحث الثالث :أنواع السرقات الشعرية عند ابن رشيق

لقد استهل ابن رشيق في حديثه عن أنواع السرقات الشعرية بذكره أولا للعناصر التي تكمن فيها السرقة و حددها بثلاث صور حيث يقول: « من اخذ معنى بلفظه كما هو كان سارقا، فان غير بعض اللفظ كان سالخا، فان غير بعض المعنى لخفيه أو قلبه عن وجهه كان ذلك دليل حذقه»[1].

ومن خلال هذا التحديد الذي وضعه ابن رشيق للسرقات يتضح انه يحبذ النوع الثالث ويجعله الأنسب و الأفضل من غيره، كما نجده يشير إلى احد النقاد السابقين ويقول عنه :

« و أما ابن وكيع فقد قدم في كتابه على أبي الطيب مقدمة لا يصح لأحد معها شعر معها إلا الصدر الأول ان سلم ذلك لهم، سماه (كتاب المنصف) مثل ما سمي اللذيغ سليما وما ابعد الإنصاف منه »[2].

فهو ينقد كتاب ابن وكيع، ويبعد عنه صفة الإنصاف و يري أن اسم الكتاب (المنصف) لا يطابق ما جاء به لأن في بعض الأحيان نتسرع في الحكم على الشعراء.

وقبل التفصيل في الأنواع الشعرية التي جاء بها في كتابه العمدة نجد انه يرصد ها لنا بختصار وبإشارة سريعة حيث يقول:« و الاصطراف : أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه، فإن صرفه إليه على جهة المثل فهو اجتلاب و استلحاق، و إن ادعاه جملة فهو انتحال، و لا يقال منتحل إلا لمن ادعى شعرا لغيره وهو يقول الشعر، و أما إن كان لا يقول الشعر فهو مدع غير منتحل، و إن كان الشعر لشاعر أخذ منه غلبة فتلك الإغارة والغصب و بينهما فرق اذكره في موضعه إن شاء الله، فإن أخذه هبة فتلك المرافدة و يقال : الاسترفاد، فإن كانت السرقة فيما د ون البيت فذلك الاهتدام و يسمى أيضا النسخ، فإن تساوى المعنيان دون اللفظ و خفي الأخذ فذلك النظر و الملاحظة، و كذلك إن تضادا دال احدهما على الأخر، و منهم من يجعل هذا هو الإلمام،فإن حول المعنى من نسيب إلى مديح فذلك

[1] _ابن رشيق،العمدة،ج2،ص243.
[2] _المصدرنفسه،ص243.

الاختلاس، و يسمى أيضا نقل المعنى، فان اخذ بنية الكلام فقط فتلك الموازنة، فان جعل مكان كل لفظة ضدها فذلك هو العكس، فان صح أن الشاعر لم يسمع بقول الأخر _ و كانا في عصر واحدا _فتلك المواردة، فان ألف البيت من ابيات قد ركبه بعضها مع البعض فذلك هو الالتقاط و التلفيق، و بعضهم يسميه الاجتلاب والتركيب، و من هذا الباب كشف المعنى المجدود من الشعر، و سوى الإتباع»[1].

ويحاول ابن رشيق من خلال هذه المصطلحات و الأنواع وبكل جهد أن يواصل ما جاء به الحاتمي حيث نجده « اجتهد في التوصل إلى مصطلحات لم يسبق لها، و نقل بعضها عن الحاتمي في حلية المحاضرة »[2].

1- الاصطراف: وهو أول مصطلح ا نطلق منه ابن رشيق و نجده قد ورد في لسان العرب بأنه « الصّرْف: رد الشيء عن وجهه و الصرف التقلب و الحيلة، يقال :فلان يصرف ويتصرف و يصطرف لعياله أي يكتسب لهم و اصطرف في طلب الكسب »[3]

في المعنى اللغوي هو دليل على شئ مادي وهو التكسب و الرزق.

أما الحاتمي فقد عرف الاصطراف بأنه هو « صرف الشاعر إلى أبياته و قصيدته بيتا أو ابيتين أو ثلاثة لغيره فيضيفها إلى نفسه و يصرفها عن قائلها و كان كثيرا ما يصطرف شعر جميل الى نفسه و يهتدمه»[4]، أ ما مصطلح الاصطراف عند ابن رشيق هو « أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه فإن صرفه إليه على جهة المثل فهو اجتلاب واستلحاق ، و إن دعاه جملة فهو انتحال و... أما الاصطراف فيقع من الشعر على نوعين :احدهما الاجتلاب و هو أيضا الاستلحاق و الاخر الانتحال»[5].

[1] _ابن رشيق،العمدة،ج2،ص243.
[2] _محمد مرتاض،النقد الادبي القديم في المغرب،ص104.
[3] _ابن منظور،لسان العرب،مادة صرف.
[4] _الحاتمي،حلية المحاضرة،ج2،61.
[5] _ابن رشيق،العمدة،ج2،ص243.

أ- الاجتلاب و الاستلحاق:

ومن الأمثلة التي قدمها ابن رشيق عن الاجتلاب و الاستلحاق قول النابغة الذبياني[1]:

وصهباء لا تخفى القذى و هو دونها تصفق في راو وقها حين تقطب

تمززتها و الدِّيكَ يَدْعُو صَبَاحُـــــــهُ إذا مَا بُنُّو نَعْشَ دَنُوا فَتَصَوَّفُوا

فستلحق البيت الأخير فقال:

و إجابة رَيَا السّــــرُورَ كأنـــــــها إذا غَمَّسَتْ فِيهَا الزَّجَّاجَةَ كَوْكَب

تمززتها و الدِّيكَ يَدْعُو صَبَاحُـــــهُ إذا مَا بُنُّو نَعْشَ دَنُوا فَتُصَوِّبُوا

يتضح الاجتلاب في بيت النابغة في كونه ضمن بيتا من شعر غيره، ثم ستلحقه واستعانة مرة أخرى في بيته، و لا يعتبر هذا من العيوب إذا كان الشاعر يري فيه ما يناسب بيته ويصلح به بشرط أن يكون الغرض منه هو الاستشهاد و التدعيم لا الخفاء و الأخذ المقصود والسطو عليه و نجد ابن رشيق يذم الشاعر الذي يكثر من الاستلحاق و الاجتلاب بأكثر من بيت أو بيتين و يكو ن قصده الإخفاء.

ب- الانتحال:

ويقول فيه « وان ادعاه جملة فهو انتحال ولا يقال منتحل ،إلا لمن ادعى شعرا لغيره وهو يقول الشعر و إن كان لا يقول الشعر فهو مدع غير منتحل»[2]

و من الأمثلة التي قدمها عن الانتحال قول جرير[3]:

إن الَّذِينَ غَدُوا بِلُبِّكَ غَــــــادَرُوا وَشَلًّا بِعَيْنَكِ لا يزال مِعًيُنــا

غَيَّضْنَ مِنْ عِبرَاتِهِنَّ و قُلْنَ لــِي مَاذَا لَقِيَتْ مِنْ الْهَوَى و لُقِينَا

ويقول :و انتحل أيضا قول طفيل الغنوي:

وَلَمَّا اِلْتَقَى اِلْحِيَانِّ ألقيت العصي ومَاتَ الْهَوَى لَمَّا أصيبت مَقَاتِلَهُ

[1] _المصدر السابق، ص243.
[2] _ابن رشق،العمدة، ص243.
[3] _المصدر نفسه، ص243.

يجعل ابن رشيق الانتحال في الجملة و البيت لا في اللفظة و المعنى و يطلق عليه صفة الانتحال وإذا استوفت فيه شروطها المتمثلة في التزيف و الإلفاق وعدم إلحاق البيت المنحول إلى صاحبه، لذا نجده يقول « فان الرواة مجمعون على أن البيتين للملعوط السعدي انتحلها جرير»[1]، ويقدم لنا ابن رشيق بعض الأمثلة في الانتحال وهي عبارة عن نقائض يقول ولما قال الفرزدق في بني ربيع[2] :

تَمَنَّتْ رَبِيعُ أن يَجِئْ صغارُهَا بِخَيْرِ، وَقَدْ أعيا رَبِيعًا كبارَهَا

أخذه البعيث بعينه في بني كليب رهط جرير فقال الفرزدق:

إذا ما قلت قَافِيَةَ شُـــــرُودَا تَنَحُّلَهَا اِبْنَ حمراء الْعجَـــابَ

ومن المعروف جدا أن جرير و الفرزدق من أصحاب النقائض الشعرية بالهجاء و الذم ولا يعتبر ابن رشيق هذا النوع من العيوب.

أما قول البحتري[3]:

رمتني غُوَاةَ الشَّعْرِ بَيْنَ مُفْحِمِ و مُنْتَحَلَ مَا لَمْ يُقَلْهُ و مُدَّعِي

ويتضح من خلال بيت البحتري انه جمع لنا بين مواضع و أقسام التي يكون فيها الشاعر من مفحم و منتحل و مدعي، والشاعر المفحم هو أعلى الدرجات و أفضلها.

2- الاغارة: في اللغة « أغار على القوم إغارة و غارة، دفع عليهم الخيل ...و تغاور القوم :أغار بعضهم على بعض »[4]، و يعرفها الحاتمي فيقول:« و هو أن يسمع الشاعر المفلق و الفحل المتقدم الأبيات الرائعة ندرت لشاعر في عصره و باينت مذهبه في أمثالها من شعره ويكون بمذهب ذلك المغير أليق، و بكلامه اعلق، فيغير عليها مصافحة و يستنزل شاعرها عنها قسرا بفضل الإغارة، فيسلمها إليه اعتمادا لسلمه و مراقبة لحربه و عجزا عن مساجلة

[1] _المصدر السابق، ص243.
[2] _الصدر نفسه،ص243.
[3] _ المصدر السابق، ص245.
[4] _ابن منظور لسان العرب،ج4،مادة غور،ص3314.

يمينه»[1]، أما الإغارة عند ابن رشيق : هي« أن يصنع الشاعر بيتا و يخترع معنى مليحا فيتناوله من هو أعظم منه ذكرا و ابعد صوتا، فيرى له دون قائله»[2]، ويقدم ابن رشيق على هذا النوع مثال و يقول كما فعل الفرزدق بجميل و قد سمعه ينشد[3]:

تَرَى النَّاسُ ماسرنا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا إن نَحْنُ أو مأنا إلى النَّاسُ وَقَفُوا

فقال:متى كان الملك في بنى عذرة ؟ و إنما هو في مضر و انأ شاعرها، فغلب الفرزدق على البيت و لم يتركه جميل و لا أسقطه من شعره.

في هذا النوع من السرقات يتضح لنا انه فيه نوعا من التسلط و القهر في اخذ المعنى بالقوة ، إذا كان ذلك بدون استسلام المغار عليه فهو من المعايب و إن كان قد تخلى عليه بسهولة فلا يعد عيب .

ويقول ابن رشيق « وقد زعم بعض الرواة انه قال له : تجاف عنه، فتجافى جميل عنه، والأول اصح، فما كان هكذا فهو إغارة»[4].

3- الغصب: في اللغة هو:« اخذ الشئ ظلما، غصب الشئ غصبا يغصبه غصبا واغتصبه فهو غاصب، غصبه على الشئ : قهره وغصبه منه، والاغتصاب مثله»[5]، يقول ابن رشيق إما الغصب فمثل صنيعه بالشمردل اليربوعي، وقد انشد في محفل[6]:

فمابين مِنْ لَمْ يُعْطَ سَمَّعَا و طَاعَةَ و بَيْنَ تميم غَيْرَ حَزَّ الْحَلاَقِمُ

فقال الفرزدق:« و الله لتدعنه أو لتدعن عرضك، فقال خذه لا بارك الله لك فيه».

وقال ذو الرمة بحضرته :لقد قلت أبياتا، أن لها لعروضا و إن لها لمراد و معنى بعيدا، قال : وما قلت ؟ فقال: قلت:

أحين أعادت بِي تميم نَسَّاءَهَـا وجَرَّدَتْ تَجْرِيدُ الْيَمـَانِيِّ الْغِمْــــدِ

[1] _الحاتمي،حلية المحاضرة،ص39.
[2] _ابن رشيق،العمدة،ص246.
[3] _المصدر نفسه،ص246.
[4] _ابن رشيق،العمدة،ص246.
[5] _ابن منظور،لسان العرب،ج5،مادة غصب،ص3262.
[6] _المصدر السابق،ص246.

و مِدْتُ بِضَبْعِي الرَّبَابِ وَمَالَكَ وعُمَرُو و سَالَتْ مِنْ ورائي بُنُّو سَعْدَ

فقال له الفرزدق: « إياك و إياها لا تعودن إليها، و أنا أحق بها منك، قال : والله لا أعود فيها ولا انشدها أبدا إلا لك».

بالرغم من أن الإغارة و الغصب واحدة إلا أننا من خلال هذه الأمثلة التي قدمها ابن رشيق عنهما يتضح لنا أن الغصب اقوي و اشد من الإغارة في التسلط و القهر، حيث لا نجد في الإغارة قوة الأمر و الترهيب التي نجدها في الغصب، ولا يكون الغصب إلا في استسلام من الغاصب عليه لأنه تحت سيطرة و ضغط من الغاصب منه، أما الإغارة فتكون فيها مقاومة من المغار عليه ولا يمكن أن يحددهما إلا صاحبهما .

4- **المرافدة:** في اللغة « الرفد: العطاء الصلة، رفده يرفده : أعطاه، و أرفده :أعانه والمرفد المعونة والمرفدة :المعاونة»[1] و يعرفها ابن رشيق« أن يعين الشاعر صاحبه بالأبيات يهبها له »[2] ويقدم لنا على هذا النوع أمثلة ومن ا برزها نذكر[3] :

كما قال جرير لذي الرمة : أنشدني ما قلت لهشام المرئي فانشده قصدته:

بِنْتُ عَيَّنَاكَ عَنْ طُلُلِ بحزوى مِحْنَةَ الرّيحِ و اِمْسَحْ الْقِطَارَ

فقال :ألا عينك ؟ قال بلى بابي و أمي قال قول له:

يَعْدُونَ الناسبون إلى تميم بُيُوتَ الْمُجِدِّ أربعـــة كـــبارَ

يَعْدُونَ الرَّبَابَ و أل سَعْدَ وعَمَّرَا ثَمَّ حَنْظَلَـــةً الْخـــيارَ

و يُهْلِكُ بَيْنَهَا الْمَرْئِي لَغُوا كَمَا الْغَيِّثَ فِي الدِّيَةِ الْجِـــوَارِ

« فلقيه الفرزدق فاستنشده، فلما بلغ هذه قال: جيد، أعده، فأعاده، فقال : كلا و الله لقد علكهن من هو اشد منك، هذا شعر ابن المراغة».

[1] _ابن منظور،لسان العرب،ج3،مادة رفد،ص1687.
[2] _ابن رشيق،العمدة،ص247.
[3] _المصدر نفسه،ص247.

فالمرفدة إذن هي استعانة المرفد من الرافد أبياته هو يطلبها منه و تكون عيبا، إذا كان المرفد ينبغي من ورائها التملك.

5_الاهتدام: ورد في اللغة « الهدم نقيض البناء هدمه يهدمه هدما فانهدمو تهدم و هدموا بيوتهم»[1]،وقال الحاتمي «الاهتدام و هو الافتعال من الهدم فكأنه هدم البيت من الشعر له تشبيه له بهدم البيت من البناء لان البيت من الشعر يسمى بيت، لأنه يشمل على الحروف كما يشمل على ما فيه»[2]، و الاهتدام عند ابن رشيق « السرقة فيما دون البيت و يسمى أيضا النسخ»[3] نحو قول النجاشي:

وَكَنَتْ كَذِي رَجِلَيْنِ رَجُلِ صَحِيحِهُ وَرَجِلَ رَمَيْتُ فِيهَا يَدَ الْحَدَثَانِ

فاخذ(كثير) القسم و اهتدم باقي البيت فجاء بالمعنى في غير اللفظ فقال:

« و رجل رمى فيها الزمان فشلت».

لا يري ابن رشيق في هذا النوع عيبا مادام قد جاء المهتدم بمعني جديد من البيت الذي اهتدمه .

6_النظر والملاحظة : النظر لغة هو«تأمل الشئ بالعين»[4]، أما الملاحظة لغة« يلحظه لحظا والحظا ولحظ إليه: نظره بمؤخر عينيه من أي جانبيه كان يمين أو شمالا ، وهو اشد التفاتا من الشزر»[5]،وقال الحاتمي« وهذه ضروب دقيقة قلما ترد المدرك من الإشارة إلى المعني وإخفاء السرق»[6] وهي عند ابن رشيق تكون في« تساوي المعنيان دون اللفظ وخفي الأخذ »[7] ويمثل له قول مهلهل :

انبضوا معجس القسي و ابـــرق نا كما توعد الفحول الفحـــــــــولا

[1]_ابن منظور،لسان العرب،ج6،مادة هدم،ص4638
[2]_الحاتمي،حلية المحاضرة،ص46.
[3]_ابن رشيق،العمدة،ص248.
[4]_ابن منظور،لسان العرب،ج6،مادة نظر،ص4466.
[5]_المرجع نفسه،ج5،مادة لحظ،ص4008
[6]_الحاتمي،حلية المحاضرة،ص86.
[7]_ابن رشيق،العمدة،ص243.

نظرا إليه زهير بقوله :

يَطْعُنُهُمْ مَا اِرْتَمَوْا حتى إذ طَعَنُوا ضَارِبَ حتى إذا مَا ضَارِبُو اِعْتَنَقَا

وأبو ذؤيب بقوله:

ضُرُوبُ لَهَا مَاتَ الرُّجَّالُ بِسَفَهِ إذا حَنَّ نَبْعِ بَيْنَهُمْ و شَرِيـــــــــحَ

وهذا النوع فيه نوعا من الفطنة و الذكاء و التحايل، حيث نجد الشاعر يأخذ المعنى كما هو من صاحبه و لا يظهر المعنى المسروق، وهذا لا يعد عيبا عند ابن رشيق.

7_الالمام : في اللغة« الم الماما : اقترب منه، وقد الم به : نزل، الإلمام: النزول و الزيادة غبأ»[1]، و قال ابن رشيق:« و هذا عند الجرجاني النظر و الملاحظة و هو يعده في باب السرقات»[2]، و علق الجرجاني على بيتين بقوله : «من ليطف السرق ما جاء به على وجه القلب و قصد به النقص »[3]، و من الإلمام قول الشيص[4]:

*** أجد الْمَلاَمَةَ فِي هواك لَذِيذَةً***

و قول أبي الطيب:

*** أَأُحِبُّهُ و أَحُبَّ فِيه مَلاَمـــةً***

والإلمام إذن يستلزم في حضوره على اختيار المعاني التي يقصدها الشاعر السابق يجعلها ومناقضة له.

8_الاختلاس: ورد في لسان العرب« الخلس:الأخذ في نهزة و مخاتلة»[5]، وهي عند ابن رشيق تحويل المعنى من نسيب إلى مدح كقول أبي نواس[6]:

مُلَّكُ تَصَوُّرِ فِي الْقُلُوبِ مِثَالَهُ فكأنه لَمْ يُخَلْ مِنْه مَكَانَ

[1]_ابن منظور،لسان العرب،ج5،مادة لمم،4077.
[2]_ابن رشيق،العمدة،ص103.
[3]_الجرجاني،الوساطة،ص206.
[4]_المصدر السابق،ص248.
[5]_ابن منظور،لسان العرب،مادة خلس.
[6]_ابن رشيق،العمدة،ص248.

أريد لأنسى ذكرَهَا فكأنـــــما تَمثُّلَ لِي لَيْلَى بِكُلَّ سَبِيلَ

و يتضح في هذا النوع من المثال مدى فطنة و ذكاء الأخذ في استخدامه لأغراض الشعر و ذلك ليصعب على الشاعر التفطن للمعنى المأخوذ، و يسميه ابن رشيق أيضا نقل المعنى.

9_الموازنة: في اللغة مشتقة من الجذر« (وزن) و منه الوزن و هو القدر و منه وزن الدراهم و يعنى الخرص أيضا، تقول وزن ثمر النخيل:إذا خرصه و قدره، ووزن الشئ أي قدره و أوزن العرب من بنت عليه استعارهم »[1]، والموازنة في الاصطلاح النقدي تطلق على« المفاضلة بين شاعرين أو كاتبين أو أكثر للوصول إلى حكم نقدي»[2]، و يقدم ابن رشيق على ذلك أمثلة ويقول و الموازنة مثل قول كثير[3]:

تَقَوُّلُ مَرَضِنَا فَمَا عَدَّتَنَا و كَيْفَ يَعُودُ مَرِيضُ مَرِيضَا

وأوزن في القسم الأخر قول النابغة بني ثعلب:

بُخْلُنَا لِبُخْلِكَ قَدْ تُعْلِمِينَ و كَيْفَ يَعِيبُ بَخِيلُ بَخِيلَا ؟

يتضح من خلال هاتين البيتين أن الموازنة هي عبارة عن معادلة أو إذا صح التعبير مقابلة بين الشاعر و الآخذ و تكون هذه الموازنة في بنية الكلام و لا تكون ظاهرة.

10_العكس: في اللغة « رد أخر الشئ على أوله و هو عند ابن رشيق جعل مكان كل لفظة ضدها»[4]. ويمثل لها ابن رشيق قول ابن أبي قيس، و يروى لأبي حفص البصري[5]:

ذَهَبُ الزَّمانِ بِرَهْطِ حِسَانِ الأولى كَانَتْ مَنَـــاقِبُهُمْ حَديثَ الْغَـابِرِ

و بَقِيَتْ فِي خَلْفَ يَحِلُ ضُيُوفُهُمْ مِنْهـُمْ مَنـزِلَةً اللَّئِـــيمَ الْغَـادِرِ

سُودُ الْوُجُوهِ لَئِيمَهُ أحســــــابهم فَطَسَّ الاخوف مِنْ الطِّرَازِ الأخر

[1] _ابن منظور،لسان العرب،ج6،مادة،وزن،ص4447.
[2] _احمد مطلوب،معجم النقد القديم،ج2،ص373.
[3] _ابن رشيق،العمدة،ص249_250.
[4] _ابن منظور،لسان العرب،ج4،مادة عكس،ص3058.
[5] _المصدر السابق،ص250.

ومن الملاحظ في هذا النوع انه يتميز الآخذ فيه بكونه يقع في اللفظة لا المعنى، حيث يبرزها الآخذ على عكسها تماما مهما كانت عليه و ذلك لإخفاء المعنى المأخوذ، و عده الحاتمي عيبا يقول «عاب على هذا النوع بقلة تميز منه أو غفلة عظيمة»[1]

11_المواردة: وهي في اللغة « ورد الماء و غيره :اشرف عليه، ادخله، أو لم يدخله، يقال : رجل وارد،وكل من أتي مكانا منهلا او غيره فقد ورده »[2].

ويقول ابن رشيق عن المواردة « و أما المواردة فقد ادعاها قوم في بيت امرئ القيس وطرفة، ولا أظن هذا، مما يصح لان طرفة في زمن عمرو بن هند كان شابا حول العشرين وكان امرئ القيس في زمان المنذر الأكبر كهلا و اسمه و شعره أشهر من الشمس فكيف يكون هذا موازنة ؟»[3].كبيت امرئ القيس هو قوله[4]:

وَقُوفَا بِهَا صحبى عَلَى مَطِيِّهُمْ يَقُولُونَ : لَا تُهْلِكُ أسى و تَحَمَّلَ

و قول طرفة:

وَقُوفَا بِهَا صحبى عَلَى مَطِيِّهُمْ يَقُولُونَ : لَا تُهْلِكُ أسى و تَجلد

ورغم أن ابن رشيق قد جعل المواردة ضمن باب السرقات و لم يعدها من العيوب، إلا أننا نجده يرفض أن تكون المواردة في مثل هذين البيتين (طرفة و امرئ القيس) لأنهما لم يكونا في عصرا و أحدا، و هناك من رفض تماما إدخال هذا النوع ضمن السرقات كالعلوي «لان ذلك إنما يكون فيمن علم حاله بالسبق لذلك الكلام ثم يأخذه غيره مع علمه بأنه له كسرقة المتاع يأخذه السارق و هو حق لغيره على جهة الخفية»[5].

---

[1] _المصدر السابق،ص250.
[2] _ابن منظور،لسان العرب،ج6،مادة ورد،ص4809.
[3] _ابن رشيق،العمدة،ص500.
[4] _المصدر نفسه،ص500.
[5] _حمزة العلوي،الطراز،ج3،القاهرة،1332_1914م،ص170.

12_الالتقاط و التلفيق:في اللغة« اللقط : اخذ الشئ من الأرض لقمه يلقطه لقطا والتقطه:أخذه من الأرض»[1]،والالتقاط والتلفيق عند ابن رشيق « تأليف البيت من الأبيات قد ركن بعضها من بعض»[2] ويقدم لنا في ذلك مثال قول يزيد ابن الطثرية[3]:

إذا ما راني مُقْبِلَا غَضَّ طَرَفَةٍ كَانَ ، شُعاعُ الشَّمْسِ، دونَي يُقَابِلُهُ

فأوله من قول جميل:

إذا مَا رأوني طَالَعَا مِنْ ثِنْيَــة يَقُولُونَ : مِـنْ هَــذَا ؟ وَقَدْ عرفوني

ووسطه من قول جرير:

فَغَضُّ الطُّرَفِ إِنْكِ مِنْ نَمِيـرِ فَلَا كَعَّبَا بَلَّـــغَتْ وَلَا كلابـــــــــــا

وعجزه من قول عنترة الطائي:

إذا أبصرتني أعرضت عَنْـي كَــانَ الشَّمْسُ مِـــــنْ حَوْلَـي تَـدُور

والمعاب في هذا النوع انه عبارة عن جمع الشاعر و اخذ شتات المعانى من الشعر ونظمها في بيت واحد و هو مذموم لأنه ينقلها جاهزة بدون إجهاد فكره فيها، ولكن اغلب النقاد لا يعدوها عيبا.

13_**كشف المعنى** : والكشف في اللغة « رفعك الشئ عما يواريه و يغطيه، كشفه يكشفه كشفا، و كشفه فانكشف و تكشف»[4]،ونجده عند الحاتمي « إبراز بزيادة منه تزيده نصاعة وبراعة»[5]، ولم يقدم ابن رشيق لهذا النوع مفهوما معينا، بل اكتفي بذكر الأمثلة له فقط يقول فأما كشف المعنى فنحو قول امرئ القيس[6]:

نَمَشُ بأعراف الْجِيادَ اِكْفِنَا إذا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شوداء مضهب

---

[1]_ابن منظور،لسان العرب،ج5،مادة لقط،ص3885.

[2]_ ينظر: ابن رشيق،العمدة،ص243.

[3]_المصدر نفسه،ص250.

[4]_ابن منظور،لسان العرب،ج5،مادة كشف،ص3885.

[5]_الحاتمي،حلية المحاضرة،ص67.

[6]_ابن رشيق،العمدة،ص251.

ثَمَّةَ قُمْنَا جردَ مُسَوَّسَـــةٍ أعرافـــــهن لايديـــنا مَنَادِيـــلَ

و الملاحظ أن هذا النوع لا يعد من العيوب، بل يعتبره من أحسن الأنواع لأننا نلتمس فيه فنية الأخذ، بإظهار المعنى المأخوذ بزيادة تكون فيها صياغته الجميلة التي تظهر لنا برعته.

14_الشعر المجدود: المجدود في اللغة « الجد :الحظ و الرزق، يقال فلان ذو جد في كذا، أي ذو حظ، ورجل جد بضم الميم أي مجدود عظيم الجد»[1]،ويقول الحاتمي فيه« المجدود اشتهار الآخذ بالمعنى دون الأصل»[2]، ولم يحدد لنا ابن رشيق مفهوم له، بل قدم عليه أمثله بقوله و ما المجدود من الشعر قول عنترة العبسي[3]:

*** و كَمَا عَلَّمَتْ شَمَائِلُي و تَكْرِيمَي ***

رزق جدا و اشتهار على قول امرئ القيس:

و شَمَائِلَي مَا قَدْ عَلَّمَتْ ومَا نَبَحَتْ كلابُكَ طَارِقًا مِثْلُي

إن الملاحظ في هذا النوع انه من أفضل الأنواع الأخرى وذلك لما يحتويه من تجديد للمعنى المأخوذ، ولا يمكن أن نعتبره عيبا، لان الآخذ استطاع أن يجدد في اللفظ المستعار اوالمأخوذ من غيره ويشتهر عليه، وهنا تكمن فطنة الأخذ في استخدام المعنى المأخوذة والتعامل معها.

15_سوء الإتباع : وهو عند ابن رشيق « أن يعمل الشاعر معنى رديا و لفظا مستهجنا ثم يأتي من بعده فيتبعه فيه على رداءته»[4].

نحو قول أبي تمام[5] :

بَاشَرَتْ أسباب الْغِنى بِمدائـــــــحِ ضَرَّبَتْ بأبواب الْمُلُوكَ طُبُولَا

---

[1] _ابن منظور،لسان العرب،ج1،مادة جدد،ص561.
[2] _الحاتمي،حلية المحاضرة،ص67.
[3] _ابن رشيق،العمدة،ص251.
[4] _المصدر السابق،ص252.
[5] _المصدر نفسه،ص252.

فقال أبو الطيب:

إذا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفَا لِدُوَلَةٍ فَفِي النَّاسَ بُوقَاتِ لَهَا و طبول

فسرق هذه اللفظة لئلا تفوته[1].

يعتبر هذا النوع من السرقات السيئة، لان صاحبها لا يعي بما يأخذ من المعاني والألفاظ و همه الوحيد هو نظم الأبيات فقط، ولو كان قد أبدع فيها أفضل من سوء الإتباع.

وبعد النظر و التأمل في هذه الأنواع التي وردت عند ابن رشيق، و حسب التعريف والتمثيل لها يمكن أن نستخلص أن هناك منها ما هو مذموم كالإغارة والغصب و الاختلاس وسوء الإتباع، وما عدا ذلك فهي محمودة.

[1] _المصدر السابق،ص251.

خاتمة

خاتمة

إن دراستنا لموضوع السرقات الشعرية مكننا من الوقوف على أهم الملاحظات والاستنتاجات التي خرجنا بها منه وتتمثل في:

- يعتبر المصطلح هو اللغة الأم التي تنفذ منها أهم القضايا الأخرى كالمصطلح النقدي والبلاغي، لذا نجده مهم في تحصيل العلوم لأنه هو محور التحاور و التواصل بين الأفراد
- يعد موضوع السرقات الشعرية من المصطلحات التي يشمئز منها السامع و ذلك لأنها ترتبط بأخلاقيات و سلوكات مرفوضة في المجتمع، و هذا ما جعل الحديث عنها محورا أساسيا عند النقاد و ذلك بالوقوف عندها و التقليل من شانها و التنفير منها
- إن المرجعية و الخلفية التي يعتمدها ابن رشيق في موضوع السرقات هي مرجعية نقدية محضة مستعارة من طرف النقاد السابقين له .
- يعتمد ابن رشيق كثيرا على أراء سابقيه في تناوله مصطلح السرقات، حيث لم يخل كتابه من الشواهد المتنوعة .
- يبدوا تأثر ابن رشيق جليا و واضحا، و يظهر ذلك من خلال الآراء التي كان يذكرها للنقاد والبلاغيين مثل الجرجاني و النهشلي و الامدي.
- لم يكن ابن رشيق مجددا كل الجدة في تناوله لقصية مصطلح السرقات، وذلك لأنه درس من قبل و إنما كان الجديد عنده يظهر من خلال ذكره للأنواع و التقسيمات والألقاب التي حاول الوقوف عندها بالتعريف و ذكر الشاهد و المثال للشرح و التوضيح
- لم يأخذ مصطلح السرقات الشعرية مفهومه **الواضح** من طرف ابن رشيق في كتابه العمدة بل كان عبارة عن تعريفا أخذه من أستاذه النهشلي.
- لم يكن رأي ابن رشيق يبدوا واضحا في تحليله و نقده، لمصطلح السرقات، حيث لا نجده يقيده، بل يفتح المجال للمناقشة و النقد الحر للقارئ في إبداء رأيه و ملاحظته

- إن الحشد الكبير للآراء النقدية التي كان ابن رشيق يستعين بها في كتابه يخفيها وفي بعض الأحيان على القارئ بأنها من أراء غيره جعلته يتهم بالسرقة من طرف بعض النقاد.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش

المصادر

1.ابن رشيق القيرواني ،العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده ،تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع 2009،ج2.

المراجع :

2.ابراهيم انيس وآخرون ،المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية بمصر ،مكتبة الشروق الدولية 2004،،ط4، مادة - صلح.

3.ابن بسام الذخيرة ،القسم الرابع مصور بمكتبة الجامعة ،173، نقلا عن كامل محمد عويضة ابن رشيق القيرواني الشاعر البليغ ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،ط1، 1413ه 1933م.

4.ابن خلدون ،مقدمة ابن خلدون ، تح : حجر عاصي ،دار مكتبة الهلال ،بيروت 1986 .

5.ابن رشيق،قراضة الذهب ،تح:الشاذلى بويحى،الشركة التونسية للنشر و التوزيع،دط تونس،1972.

6.ابن شرف ،اعلام الكلام ،مطبعة النهضة ،القاهرة ، نقلا عن محمد مرتاض ،النقد الأدبي القديم في المغرب العربي

7.ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة ،تح ،عبدالسلام محمد هارون ،ج3 ،مكتبة الخانجي مصر،1402ه - 1981م ،ج3 ،

8.ابن فارس، مقاييس اللغة ،تح :عبد السلام هارون ،طبعة اتحاد الكتاب العرب ،مادة صلح،ج3 .

9.ابن قتيبة ،الشعر والشعراء ،تح : أحمد محمد شاكر ،د ت ، ج1 ، ص73 ، ج2.

10. ابن منظور، لسان العرب، ضبط:خالد رشيد القاضي، دار صبح،ط1 ،2006م ،ص60 مادة صلح .

11. ابن وكيع التنيسي،المنصف للسارق و المسروق منه،تح:محمد يوسف نجم،ج1.

12. ابو البقاء أيوب موسى الحسيني الكفوي ،الكليات ،تح: عدنان درويش ومحمد الحصري ط2،ج1، دمشق 1981م.

13. ابو الحسن حازم القرطاجني،منهاج بلغاء و سراج الادباء،تح:محمد حبيب ابن خوجة ،دار الكتب الشرقية،تونس،دت.

14. أبو الحسين إسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهبي الكاتب ،البرهان في وجوه البيان،تح: احمد مطلوب وخديجة الحديثي ،بغداد 1387هـ 1967م .

15. ابو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، دار الفكر ،بيروت ،1986،ص326/21.

16. ابو بكر الصولي ،خبار ابي تمام،تح:خليل محمود عساكر و محمد عبده غرام ،المكتب التجاري للطباعة و النشر والتوزيع ،بيروت.

17. أبو تمام حبيب ابن أوس، ديوان ابي تمام ، تح : محي الدين صبحي ،دار صادر بيروت 1987، ج2 .

18. أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تح :عبد السلام محمد هارون القاهرة 1368هـ 1948،ج1 .

19. أبو منظور الثعالبي،فقه اللغة و اسرار العربية،دار مكتبة الحياة،بيروت،دت.

20. ابو هلال العسكري ، الصناعتين ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت .

21. أحمد بن فارس الصاجي في فقه اللغة ومعنى العربية في كلامها ،تح: مصطفى الشويمي،بيروت ،1964،1383م.

22. احمد مطلوب، فنون بلاغية، بيروت، 1395_1975م، ص83.

23. أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ،ط1.

24. الآمدى ،الحسن ابن بشر أبو القاسم ،الموازنة بين ابي تمام والبحتري ،تح: السيد سقر دار المعارف ،مصر ، 1972 ، ط2 .

25. امرئ القيس،الديوان،تح:عبد الرحمان المصطاوي،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ،ط2 .2000

26. أميل بديع يعقوب ،ميشال عاصي ،المعجم المفصل في اللغة والأدب ،دار العلم

27. بروكلمان كارل ،تاريخ الأدب العربي ،تعريب عبد الحليم النجار وغيره ،دار المعارف بمصر ،لاتا .

28. بشير خلدون الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي ،طبع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،**الجزائر** ،1981م .

29. بن خلكان ،وفيات الأعيان ،تح : إحسان عباس ،ج4 ،دار صادر ،بيروت .

30. الجاحظ عمر بن بحر ، الحيوان ، تح :عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت ،1996 ج 3 .

31. جمال محمد صالح حسن،الجهود النقدية و البلاغية عند العرب حتى القرن السابع الهجري ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، اربد ،ط 1 ، 1431 /2010 .

32. الجوهري ،الصحاح ،تح :احمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين ،بيروت ، لبنان ج1 .

33. الحاتمي ،حلية المحاضرة،تح:محمد يوسف نجم،دار صادر ،بيروت،دت،ج2.

34. الحاتمي،الرسالة الموضحة،تح:محمد يوسف نجم، دط، دار صادر، دار بيروت 1385_1965م.

35. الزبيدي محمد مرتضى الحسيني،تاج العروس من جواهر القاموس،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،ج2،مادة صلح.

36. ساطع الحصري،الاصطلاحات العلمية ،مجلة اللسان العربي ،ط10،مج،1980،18.

37. السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وانواعها ج1، دار الجبل ،بيروت .

38. الشاهد البوشيخي ،مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهلين والإسلاميين ،عالم الكتب الحديث ،الأردن ،ط1 ،2009 .

39. صلاح الدين الهواري وهدى عودة ،ديوان ابن رشيق القيرواني ،دار الجبل ،بيروت .

40. ضياء الذين الأثير المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،تج محمد محي الدين عبد الحميد ،ج2 ،المكتبة العصرية ،صيدا بيروت .

41. عباس إحسان ،فن الشعر ،دار الشروق ،عمان ،ط4 ،1987 .

42. عبد السلام المسدي،المصطلح النقدي،مؤسسة عبد الكريم ابن عبد الله،تونس،1994م.

43. عبد العزيز عتيق . تاريخ النقد الادبي عند العرب ، دار النهضة ، بيروت،ط3، 1974.

44. عبد القادر الجرجاني ،اسرار البلاغة ،مطبعة المدني ،القاهرة .

45. عبد الله البستاني، البستان، ص495،نقلا عن عبد اللطيف محمد السيد الحريري،السرقات بين الآمدى والجرجاني .

46. عز الدين مناصرة : علم التناص المقارن ، نحو منهج عنكبوتي تفاعلي ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،ط1، 1427 هـ –2006 م ،ص 187 .

47. على القاسمى ، مقدمة في علم المصطلح ،مكتبة النهضة المصرية .

48. علي بن محمد الشريف الجرجاني ،التعريفات ،مكتبة لبنان :بيروت 1985م .

49. القاضي الجرجاني على بن عبد العزيز ، الوساطة بين المتنبي وخصومه : تح :محمد ابو الفضل ابراهيم ، محمد البجاوي، مطبعة البابي الحلي و شركاؤه ، 1966 .

50. قدامة بن جعفر نقد الشعر ،بونيباكر،لندن 1956 ،ص22 نقلا عن محمد عزام المصطلح النقدي في التراث الادبي العربي.

51. القفطي انباه الرواة على انباء النحاة ،ج1 ،ص277 نقلا عن كامل محمد محمد عويضة ابن رشيق القيرواني الشاعر البليغ.

52. كامل محمد محمد عويضة ،ابن رشيق القيرواني ،الشاعر البليغ .

53. كحالة عمر ،معجم المؤلفين ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،لاتا .
54. محمد بن عمران بن موسى المرزوباني ، الموشح ،تح :على محمد البجاوي، دار النهضة مصر (د ط)،1965 .
55. محمد عبد الرؤوف المناوي ،التوفيق على امهات التعريف ،ص403 ،نقلا عن عبداللطيف محمد السيد الحريري ،السرقات الشعرية بين الآمدى والجرجاني،1412هـ – 1995م ،ط1 .
56. محمد عزام، مصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي دار الشرق العربي، بيروت، لبنان.
57. محمد على الفاروقي التهانوي ،كشاف اصطلاحات الفنون ،تح : لطفي عبد البديع ،ج1 القاهرة ،1382 هـ ،–1963م.
58. محمد مرتاض ،النقد الأدبي القديم (نشأته وتطوره) ،اتحاد الكتاب العرب ،2000.
59. محمدا بن سلام الجمحى ، طبقات فحول الشعراء ، تح طه احمد ابراهيم ، دار الكتب العالمية ، بيروت ،1982 ، ط1 .
60. مخلوف عبد العزيز ، ابن رشيق الناقد والشاعر .
61. مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ط2 دمشق 1384هـ.
62. الناقوري ادريس ،المصطلح النقدي في نقد الشعر ،دار النشر المغربية ،الدار البيضاء ط4 ، 1982.
63. نوح احمد عبكل، المصطلح النقدي والبلاغة عند الآمدى، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع،2010،عمان،ط1.
64. هند حسين طه ، النظرية النقدية عند العرب ،دار الرشيد للنشر والتوزيع ،1981،ص 188.

الفهرس

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الشكر	ا
مقدمة	أ-ج
مدخل تمهيدي : ماهية المصطلح	5
المبحث الأول : مفهوم المصطلح	10-5
المبحث الثاني : المصطلح النقدي	13-11
المبحث الثالث : حياة ابن رشيق القيرواني	19-13
الفصل الأول :مصطلح السرقات الشعرية	23
المبحث الأول :مفهوم السرقات الشعرية	25-23
المبحث الثاني : صورة السرقات الشعرية في النقد العربي	36-25
الفصل الثاني : مصطلح السرقات الشعرية في كتاب العمدة	38
المبحث الأول : نظرة ابن رشيق في مصطلح السرقات الشعرية	45-38
المبحث الثاني : مفهوم السرقات الشعرية عند ابن رشيق	54-45
المبحث الثالث : أنواع السرقات الشعرية عند ابن رشيق	66-54
الخاتمة	68
قائمة المراجع	70